قصائد

من الموصل

عنوان الكتـــاب: **قصائد من الموصل**
اســـم المؤلـــف: **عبد الله سرمد الجميل**
المـوضـــــــوع: **قصائد**
عدد الصفحات: **116 ص**
القيـــــــاس: **14.5 × 21.5 سم**
الطبعـة الأولى: **1000 / 2019 م - 1440 هـ**
ISBN: 978-9933-38-180-6

© جميع الحقوق محفوظة لدار نينوى
Copyright ninawa

سورية . دمشق . ص ب **4650**
تلفاكس: **+963 11 2314511**
هاتـــف: **+963 11 2326985**

E-mail: info@ninawa.org
ninawa@scs-net.org
www.ninawa.org
دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع
Ayman ghazaly

العمليات الفنية:
التنضيد والتدقيق والإخراج والطباعة - القسم الفني: دار نينوى

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة، أي جزء من هذا الكتاب،
بأي وسيلة كانت من دون إذن خطي مسبق من الناشر.

عبد الله سرمد الجميل

قصائد من الموصل

قصائد نثر

و

قصائد عمودية

السيرةُ الذاتيةُ

- وُلِدَ الشاعرُ عبد الله سرمد الجميل في المَوْصِلِ عامَ ١٩٩٣،
- تخرَّجَ في كليةِ طِبِّ نينوى،
- صدرَ له ديوانُ (نازحون بأجنحة النوارس) عن دارِ (سطور) في بغدادَ عام ٢٠١٧ وفاز عنه بجائزةِ (السنوسي) كأفضلِ مجموعةٍ شعريّةٍ من بينِ ٨٧ ديواناً مشاركاً من الوطنِ العربيِّ،
- فازَ بجائزةِ (فوانيس الأمل) لشعراءِ العراقِ الشبابِ وتُرجِمَت قصيدتُهُ الفائزةُ إلى اللغةِ الإنكليزيّةِ والكرديّةِ،
- حازَ المركزَ الأوّلَ في مسابقةِ النورِ الإبداعيةِ – الدورةِ السابعةِ عن فئةِ الشعرِ العموديِّ ٢٠١٩،
- حازَ المركزَ الثالثَ في مسابقةِ شاعرِ أمِّ الربيعينِ ٢٠١٨،
- حازَ المركزَ الخامسَ في مسابقةِ القصّةِ القصيرةِ لمَجلَّةِ (العربيّ) وأذيعَتْ في إذاعةِ (مونتي كارلو)،
- تُرجِمَتْ بعضُ قصائدِهِ إلى الفرنسيّةِ في مَجلَّةِ (مشارف) التونسيةِ،
- نُشِرَتْ قصائدُهُ في جرائدَ وصحفٍ ومَجلّاتٍ عربيّةٍ مختلفةٍ،
- شاركَ في مِهرجاناتٍ أدبيةٍ وثقافيّةٍ وشعريّةٍ وفنيّةٍ عديدةٍ،
- كُتِبَتْ عن تجربتِهِ مقالاتٌ نقديّةٌ.

الفهرس

حمّالٌ ٩

سِرْدَابُ المَوْصِلِ ١٠

زِحامٌ ١٦

صداقةٌ ٢٣

بعكسِ (فيروزَ) ٢٤

التنفسُ تحتَ الأنقاضِ ٢٩

سَوْفَ ٣٤

(جازٌ) ورصاصٌ ٣٦

الطريقُ إلى مَحْمِيَّةِ الأوركيدِ ٣٩

أصواتُ الغرفِ ٤٤

مكالمةٌ معَ المدينةِ القديمةِ ٤٨

دليلُ السائحِ في الموصلِ ٤٩

ذكرياتُ ثانويةِ المتميزينَ في الموصلِ ٥٣

خطُّ الصدِّ ٥٦

عُصفورٌ موصليٌّ ٥٧

جوعٌ ٥٨
كابوسٌ ٥٩
صباحاتٌ مفقودةٌ ٦٠
حَوْشٌ ٦١
موصليونَ في المَصحَّةِ النفسيّةِ..... ٦٢
المربَّعُ الذهبيُّ..... ٦٦
Avro City..... ٦٧
صباحُكِ خيرٌ ٦٨
بحثاً عن امرأةٍ..... ٧٢
ريشةُ الطائرِ ٧٥
عاملُ المُولِّدَةِ ٧٦
قلْنا لهم ٧٧
الشلالُ ٧٨
جيبي ٧٩
الرملُ..... ٨٠
فوقَ النظرِ ٨١
سائقُ الأجرةِ في المَوصلِ ٨٢
تعريفٌ ٨٣

أُبادرُها الكلامَ ٨٤
الليالي الإسطنبوليّةُ ٨٨
جدرانٌ ٨٩
عدلٌ ٩٠
سريرٌ ٩١
المِشْجَبُ ٩٢
نُزْهَةٌ ٩٣
رثاءُ الجميعِ ٩٤
صورةٌ شخصيّةٌ ٩٥
مناطيدُ ٩٦
مِخلَبُ العزلةِ ٩٧
الميكانيكيُّ ٩٨
إحتمالاتٌ ٩٩
المَشْيُ ١٠٠
الحريّةَ لدجلةَ! ١٠١
عتابٌ ١٠٢
القلقُ الخلاّقُ ١٠٣
يوميّاتُ اللامُسمَّى ١٠٦

مُعلِّمُ الرَّسْمِ ١١٠
انسجامٌ ١١١
عيدُ الزواجِ ١١٢
بابا نؤيل ١١٣
ضريبةُ الشعرِ ١١٤

حمّالٌ

ومن قِصَصِ المَوْصِلِ،
أنّي أعرِفُ حمّالاً ظلَّ يدفعُ عربتَهُ سنواتٍ،
ويقولُ: عسى أن تُفرَجَ،
واليومَ وضعُوا جثّتَهُ في عربتِهِ ودحرجوها إلى المقبرةِ،

٢٠١٧/١/٩

سِرْدَابُ المَوْصِلِ

لساعةِ صِفْرٍ يستفيقُ جنودُها
و(يونُسُ) من بطنِ المنارِ يقودُها
و(يونُسُ) في الحوتِ القديمِ كقومِهِ
بوحشةِ سِرْدابٍ تَزيدُ قيودُها
وأعرِفُ أُمّاً من سنينٍ عديدةٍ
تعيشُ بسِرْدابٍ وماتَ وليدُها
بطلقةِ قنّاصٍ ذميمٍ وأجربٍ
فيا حزنَها، قد كانَ يلهو وحيدُها
سراديبُ لم تُمْسَسْ بضوءِ نهارِنا
سوى (ليزرِ) الصاروخِ ليلاً يصيدُها
سراديبُ لم يقصِدْ مهندسُها هنا
بِأَنْ للحروبِ الطاحناتِ يَشيدُها
سراديبُ كانَتْ للخُلُوِّ بنفسِنا
لقيلولةِ العصرِ الكئيبِ نُريدُها
سراديبُ كانَتْ للمؤونةِ إنْ أَتَتْ

سنينُ حصارٍ كالجَرَادِ وعيدُها

على الرفِّ كيسٌ للطحينِ وخلفَهُ

بنادقُ من عظمِ الرجالِ حديدُها

على الرفِّ أنيابٌ مُذَهَّبَةٌ، بها

نلوكُ حصى الأيّامِ ثمّ نَزيدُها

مرارةَ من يدري ويُسكِتُهُ فمٌ

وحَيرةَ مَنْ لا هُدْهُدٌ سيعودُها

على الرفِّ (ألبومٌ) بصورةِ مُوْمِسٍ

وأَشْرَفُ من نَسْلِ الوزيرِ عبيدُها

وأَسْخَنُ من جمرِ الشفاهِ جليدُها

وأَنْعَمُ من قُطْنِ الغيومِ نهودُها

على الرفِّ شمسٌ في الشروقِ مَغيبُها

لأنَّ كثيفَ الطيرِ راحَ يسودُها

بمَوسِمِ هِجْراتٍ تَجُرُّ سماءَنا

بمنقارِها حتّى تجِفَّ رعودُها

بمَوسمِ هِجراتٍ إلى النبعِ تنتهي

ففي رَحِمِ الأُفْقِ البليلِ خلودُها

على الرفِّ قُمْصانٌ وأرفُضُ غسلَها

ففيها عناقٌ، لن يزولَ تليدُها

على الرفِّ صابونٌ ونبتةُ ليفةٍ

وحَمَّامُ سوقٍ ماضياتٌ عهودُها

على الرفِّ ريفٌ لو شممْتَ هشيمَهُ

لرُدَّتْ إلى تلكَ الرئاتِ ورودُها

على الرفِّ بصْماتُ الغريبِ وخوفُهُ

ومسروقةٌ أقراطُها وعقودُها

فتدعو دعاءً ثمّ تُغمضُ عينَها

وفي ثالثِ الأيّامِ لصٌّ يُعيدُها!

سراديبُ في قلبي بِمِعْوَلِ هُدْبِها

ومفتاحُها الذكرى وصعبٌ صعودُها

تقدَّمْ، يقولُ الأصدقاءُ وقلبُها

تمهَّلْ، يقولُ الخوفُ ثُمَّ جُدودُها

تكلَّمْ وأرِّخْ ذلكَ اليومَ إنّهُ

ولادتُكَ الأخرى وأنتَ شهيدُها

تحدَّثْ إليها في ممرٍّ مُملَّحٍ

بحَنجرةِ البحرِ الخؤونِ سدودُها

تحدَّثْ إليها لا كجسرٍ وموجةٍ

تَرُشُّ عليهِ الموتَ وَهْوَ بليدُها

تحدَّثْ إليها عن مسيرِكَ نائماً

على خيطِ سِرْكٍ أشعلَتْهُ وَقودُها

تحدَّثْ إليها لا تَخَفْ من عُبُوَّةٍ

على بُعْدِ مِتْرٍ أبطلَتْها صعيدُها

أتعلَمُ معنى أن تُقدِّمَ وردةً

يكونُ على خدِّ الحبيبِ سجودُها

أتعلَمُ معنى أن تعيشَ بغرفةٍ

وصورتُها في كلِّ رُكْنٍ حدودُها

أتعلَمُ معنى أن تُسرِّحَ شَعْرَها

بإِصْبَعِ ليمونٍ فتُمطرُ بِيْدُها

أتعلَمُ معنى أن تُقبِّلَ عُنْقَها

على مَهَلٍ حتّى يَبينَ وريدُها

أتعلَمُ معنى أن تُقشِّرَ إِبْطَها

كما قشَّرَتْ ريمَ الفَلاةِ أُسُودُها

أتعلَمُ معنى أن تُطوِّقَ خَصْرَها

كنَسْرٍ وبركانٍ، قليلٌ صمودُها

أتعلَمُ معنى أن تُزيلَ شظيّةً

وكانَ سواءً رفعُها وركودُها

أتعلَمُ معنى أن يقولَ طبيبُها:

بصدرِكِ أورامٌ وكلٌّ حميدُها

أتعلَمُ معنى أن تكونَ مُحرَّراً

بدبّابةٍ بالخيرِ جاءَ بريدُها

زغاريدُ للجيشِ الحبيبِ ومرحباً

وراجعةٌ تلكَ السنونَ وعيدُها

فيا غلطةَ الطيّارِ كيفَ رأيتَنا؟

أكلُّ قريبٍ من عيوني بعيدُها؟

تمنّيْتُ لو أنّ الديارَ كأهلِها

فتنزَحَ مشياً صوبَ أرضٍ تذودُها

أيا زئبقاً يعلو ويهبِطُ في دمي

ويا فحمةً بيضاءَ منّي جُلودُها

ويا ناسياً خيلي بجيبِكَ، إنّها

يَعَضُّ الهواءَ المَعْدِنِيَّ صدودُها

أُسابِقُ إسعافاً تُسابِقُ حَتْفَها

وتَسبِقُنا أرضٌ لُحودٌ مُهودُها

لماذا الهدوءُ، الخوفُ سمَّرَ معطفي

بشَّماعةٍ غازُ الصراخِ عَمودُها؟
لماذا العَماراتُ البَوَارُ بمَخْرَجٍ
تَقَيَّءَ أحشاءً ونَهْبٌ جديدُها؟
أرى يديَ اليُسرى تُنقِّبُ في دمي
بلمسةِ أصداءٍ وكُسِّرَ عُوْدُها
أرى يديَ اليُمنى تُحاجِجُ باتراً
وما سرقَتْ نومَ السيوفِ غُمودُها
فلولا اصطباري في المصائبِ جُلِّها
لَمِتُّ كثيراً غيرَ أنّي عنيدُها
وجامعةٍ إن ماتَ منها هياكلٌ
فما ماتَتِ الذكرى وغِيْظَ حَسُودُها
لئن هدَمُوا كليّةَ الطِّبِّ فاعلمُوا
لفي القلبِ مبناها وإنّي عميدُها

٢٠١٧/١/٢٠

زِحامٌ

طوابيرُ منَ السيّاراتِ المُعفَّرَةِ بالمعاطفِ البيضاءِ،
وما فَتِئَ الطاهي يُحزِّزُ الغمامَ،
فرصةٌ لِيَحيدَ موكبُ المُحافِظِ عن الطريقِ الرئيسةِ،
إلى طرقٍ فرعيّةٍ ضيّقةٍ لا تطأُها القدمانِ إلا وهما ملتصقتانِ،
فرصةٌ لِتُطفئَ المُحرِّكَ وتُشغِّلَ المذياعِ هازئاً بتوبيخِ المديرِ،
فهذهِ إجازةٌ من ربِّ السماءِ،
فرصةٌ لِيسألَكَ طفلكُ من المَقْعَدِ الخلفيِّ:
ما شعورُ تلكِ النخلةِ المُغطّاةِ بالثلجِ وهيَ ابنةُ الصحراءِ؟
فتجيبُهُ: لا شعورَ لها فهيَ نخلةُ زينةٍ،
فرصةٌ لِتفُكَّ أزرارَ رقبتِكَ،
ترجَّلْتُ وتعجّبُ المارّةُ لمّا رَأَوْني مُتَّزِناً وأنا واقفٌ بصورةٍ مائلةٍ،
كانَ ظلُّكِ مسندي،
أيُّها المطرُ المشاكسُ،
أمَّلْتَ الصُّداةَ ففتّحوا أشداقَهم،
فهطلْتَ لكنْ من السماءِ إلى السماءِ،

ثمّ ارتددْتَ عنهم ولم تلمِسِ الأرضَ،
أيُّها المطرُ المشاكسُ،
تُبلّلُ حياتي كزجاجِ سيّارتي الأماميِّ وقد تعطّلتِ الماسحتانِ،
أيُّها المطرُ المشاكسُ،
تعلِّمُنا كيفَ تتحوّلُ الغرفةُ العراقيّةُ إلى بئرٍ،
فتحةٌ في السقفِ نتيجةُ القصفِ،
ودمٌ يطفَحُ من القاعِ،
أيُّها المطرُ المشاكسُ،
كافياً كنْتَ لتنفُثَ في كلِّ شجرةٍ غابةً مُصغَّرةً،
كثيفاً كنْتَ لتُعلِّقَ في مُنحدَرِ النهرِ حصاناً أسودَ،
طوابيرُ منَ السيّاراتِ المُعفَّرَةِ بالمعاطفِ البيضاءِ،
وما فَتِئَ الطاهي يُحزِّزُ الغمامَ،
وزلزالٌ يرُجُّ الراكبينَ،
تسقطُ العِمارةُ الأولى،
تسقطُ العِمارةُ الثانيةُ،
وأربعُ حمائمَ فوقَ سطحِ العِمارةِ الثالثةِ يُثبِّتْنَها،
لماذا قامتي برجُ الحَمامِ؟
أنا المنشغلُ بالتفتيشِ عنِ الرعدِ الذي لم يتبعِ البرقَ،

والبرقِ الذي لم يسبِقِ الرعدَ،
إلى الشمسِ رمى الأطفالُ أسنانَهم فلم تُعِدْها إليهم،
ورميْتُ فوهبَتْني علبةً،
قالت الشمسُ: لا تفتحَنَّها،
وفي ليلةٍ ذاتِ شغفٍ أزحْتُ غطاءَها،
وما زالتِ القصيدةُ تنبعثُ من تلكَ العلبةِ،
زِحامٌ زِحامٌ زِحامٌ،
ويُهْرَعُ الناسُ حينَ تُلقي امرأةٌ سلّةً وتركضُ،
يَحْسَبُونَها عَبْوَةً،
وحدي أقتربُ من السلّةِ،
وحدي أرفعُ الطفلَ الرضيعَ،
زِحامٌ زِحامٌ زِحامٌ،
معكِ أختصرُ الطريقَ بالحديثِ،
ويتضاعفُ بَصَرُنا يتضاعفُ،
فنُبصِرُ حتّى مُحْتَوَيَاتِ المَحَلّاتِ المغلقةِ،
سمَّيْتُكِ منارتي،
وأجَّلْتُ حبَّكِ مثلَما يؤَجِّلُ الموتُ كلَّ شيءٍ في هذا الوطنِ،
أنتِ لا تسخرينَ،

هم يسخرونَ،

أنتِ تعلمينِ،

هم لا يعلمونَ أنَّ بعضَ البشرِ كائناتٌ من زجاجٍ،

لا تصلُحُ لغيرِ القراءةِ والكِتابةِ،

كنْتُ أبتدئُ كلامي معَها عن الحربِ التي في رأسي،

تَكْفَهِرُّ المسافةُ بينَ فمي وفمِها بالدخانِ،

فتضغُ قشورَ البُرْتُقالِ على المِدْفأةِ،

ما أقسى أن تكونَ مُعلَّقاً كمدينةٍ نصفِ مُحَرَّرةٍ،

كشيخٍ دُفِنَ في الجانبِ الأيمنِ،

وأهلُهُ في الجانبِ الأيسرِ ينتظرونَ،

لِيَفتحوا القبرَ ويُعيدوهُ إلى مقبرةِ العائلةِ!

– لماذا بُنِيَتِ المنارةُ الحدباءُ في المَوْصِلِ ولا بحرٌ لتلكَ المدينةِ؟

– بلى يا صديقي، بحرُ دمائِنا،

طوابيرُ منَ السيّاراتِ المُعفَّرَةِ بالمعاطفِ البيضاءِ،

وما فَتِئَ الطاهي يُحزِّزُ الغمامَ،

والعائدونَ ليلاً من الجريمةِ وَشَتْ بهم عينُ البومةِ،

والنهرُ وشى بهم،

النهرُ لا ينامُ،

النهرُ يُزعِجُهُ خريرُهُ،

النهرُ يكرَهُ نفسَهُ،

لا يَأْلَفُ أطفالُنا النسيمَ،

يأْلَفونَ عَصْفَ الانفجارِ،

الهواءُ الصيفيُّ الساكنُ لا يُرقِّصُ الوُرَيقَاتِ،

أمّا هاماتُنا فتتمايَلُ،

هاماتُنا الأخفُّ،

ونحنُ صِغارٌ كانَ أهلونا يُغطّونَ عيونَنا بأياديهم،

أمامَ مشاهدِ القُبُلاتِ في التِّلْفازِ،

كبِرْنا فأينَ أياديهم لِتحجُبَ عنّا مشاهدَ القتلِ في شوارعِنا؟!

الآخرُ لا يسألُني: في أيِّ حَيٍّ بيتُكَ؟

بل: من أيَّةِ مقبرةٍ أقبلْتَ؟

أمسِ رأيْتُهم،

أهلَ مدينتي بعدَ حصارٍ دامَ ثلاثَ سنينَ،

كلَّمْتُهم ولم يكلِّموني بأفواهِهم،

صافحْتُهم ولم يُصافحوني بأصابعِهم،

ها هوَ جلدُهُمُ المُتقرِّحُ من ماءِ البئرِ،

قد نبَتَتْ عليهِ طحالبُ العطشِ،

ها هيَ عيونُهُمُ الجائعةُ حَدَّ التماعِها عندَ مرورِ الكلابِ والقططِ،
أبصارُهم صارَتْ مناظيرَ حربيّةً،
أسماعُهم تجفَلُ من عُلُوِّ صوتِ الموسيقى،
هُمُ الرافضونَ القُمصانَ فالسياطُ على ظهورِهم ما زالَتْ طريّةً،
هنَّ الساهراتُ بناتُ عَمِّ النجمةِ،
نجمةٌ في سُرَّتِكِ وأخلعُها،
يتدفَّقُ نهرٌ من اللازَوَرْدِ،
مهلاً فعاصفتي تغيِّرُ اتجاهَ تيّارِ النهرِ،
هل أمدحُ الجبالَ؟
الجبالُ سدودُ الهواءِ،
فوقَ حَلْبَةِ الاختناقِ غلبَتْكَ الطبيعةُ أيُّها الإنسانُ،
إنَّ الخيانةَ انبثقَتْ حينَ لم يَعُد المطّاطُ مُطاوِعاً،
سلامٌ على تشبيهاتِ بائعِ الخَضْرَواتِ والفواكهِ،
عشرُ أشجارٍ متماثلاتٍ،
واحدةٌ منهنَّ نسيَتْ صوتَ لِحائِها،
حيثُ أصنافُ الطيورِ تغرِّدُ في أغصانِها،
والتِّسْعُ الأخرياتُ لا يزورُهنَّ طائرٌ واحدٌ،
هيَ هكذا،

ممشىً أحمرُ يُحيطُ الحديقةَ،

فلا تلمِسَنَّ إِخوةَ هذا اللونِ،

مثلاً رأيْتُ الأخضرَ يتقمَّصُ حيلةَ العَدُوِّ،

ما النباتُ المتسلِّقُ على الحائطِ إلا مغولٌ يتسوَّرونَ قلعةَ بغدادَ،

مثلاً رأيْتُ أزرقَ الماءِ وأزرقَ السماءِ يتعاركانِ،

ثُمَّ بغيمةٍ يتصالحانِ،

إذ انتماءُ الغيمةِ ليسَ لهذا ولا لتلكَ،

من رَحِمِ الماءِ تُولَدُ،

ولولا عتلةُ السماءِ أعني الريحَ لما ارتفعَتْ،

مثلاً رأيْتُ الأَسْوَدَ يتبرَّأُ منهُ الفحمُ والليلُ والعيونُ السومريّةُ،

٢٠١٧/٢/٢٥

صداقةٌ

أهذا جبلٌ ثانٍ أم هوَ ظلُّ الجبلِ الأوّلِ؟!

٢٠١٧/٣/١٠

بعكسِ (فيروزَ)

بعكسِ (فيروزَ): أهواها على أَمَلِ
والبحرُ أزرعُهُ في جَرَّةِ المُقَلِ
أدهى منَ الموتِ هذا الحبُّ، ألصَقُ من
إسمي إليَّ وأنقى من هوى الجَبَلِ
مدينةَ الخوفِ كوني طُحْلُباً فلقد
خانَتْ زهورٌ وطاحَتْ سُمعةُ العَسَلِ
لَأُوْقِظنَّ بها حبَّ النقيضِ كأنْ
تكونَ باسمةً في الشاخِصِ الطَلَلِ
كفى بكاءً وصيري غيرَ عابئةٍ
فإنْ سمِعْتِ حِدادَ الكونِ فاكتحلي
ومزِّقي الحُجُبَ السوداءَ أجمعَها
وقصِّري الثوبَ واحتالي على الحِيَلِ
لا تقتُليني فقد أحتاجُ أضرحةً
لكي أُوَرِايَ بعضي لحظةَ الخَجَلِ
تَوسَّدي السهلَ في كفّي التي صفعَتْ

خدَّ الشتاءِ وفكَّتْ غرفةَ البَلَلِ

إليكِ منّي خُذيني، هل أنا قمرٌ

قلادةٌ، قلقٌ، قوسٌ؟ ألي جُمِلي؟

ساحاتُ مدرستي للآنَ خاليةٌ

معلِّمُ الحربِ ساوى الطفلَ بالرجُلِ

كلُّ الدروبِ تؤدِّي للحروبِ هنا

وكلُّ حربٍ تُؤدِّي غايةَ الدُّوَلِ

كأنَّما الحربُ ضيفٌ ثُمَّ باغتَنا

فصارَ للدارِ ربَّاً دونَما رُسُلِ

صديقتي، قلقي ما كنْتُ أُطعِمُهُ

سوى الثواني وأوهامٍ على عَجَلِ

فكيفَ دبَّ على نفسي وجرَّدَها

من رُقعةٍ نُقِشَتْ فيها: ألا احْتَمِلي؟!

للبحرِ لونانِ؛ لونٌ خاطفٌ قدمي

إذا تخطَّتْ سياجَ الرملِ كالوَشَلِ

ولونُ ظِلَّينِ حِرْنا كيفَ فصلُهما

بعدَ العناقِ ومزجِ الهَمْسِ بالقُبَلِ

سؤالُ طفلٍ: لماذا لعبتي كُسِرَتْ؟

صعبٌ عليَّ وغيرَ الصمتِ لم أَقُلِ
وأنتَ تفتَحُ شُبّاكاً لتهرُبَ من
قيدِ المكانِ إلى أُرْجوحةِ الكَسَلِ
ستَدخلُ الغرفةَ الدكناءَ ناثرةً
تلكَ الفراشةُ جُنْحَيها على الشُّعَلِ
(جسرَ العتيقِ) على أهوائِنا استندَتْ
فيكَ الدعائمُ، لم تُخلَقْ على مَيَلِ
صِفْ لي شعورَكَ؛ نِصْفٌ فيكَ ملتئمٌ
وأيمنُ النِّصْفِ يشكو طعنةَ الشَّلَلِ
توحَّمَتْ غيمةٌ في أَعْيُنٍ نُجُلٍ
فأنجبَتْ قمراً يرنو إلى الغَزَلِ
لكنّهُ قمرٌ قد سدَّ لي سُبُلي
سِيَّانِ مُرتَحَلي فيهِ ومُعْتَقَلي
يا أيُّها الليلُ إنّ الناسَ تسهَرُ كي
تُحصي النجومَ بساعاتٍ منَ المَلَلِ
أمّا أنا وأنا طبعي يُخالفُكم
عندي معَ النجمِ ألعابٌ ولم تَزَلِ
صِلْ بينَ نجمٍ ونجمٍ في مجرَّتِنا

لِيُنتِجَ الشكلُ (حدباءً) بلا وَجَلِ
أُقشِّرُ العشبَ، لا أرتاحُ في مدنٍ
سُدَّتْ حدائقُها والناسُ في عُطَلِ
زهرٌ زجاجٌ وعطرٌ نافقٌ، شجرٌ
فزّاعةٌ وربيعٌ ذائبُ الحُلَلِ
حقلٌ من النِّفْطِ لكنْ فوقَهُ سحبٌ
والحربُ بينَهما مجهولةُ الأجَلِ
حربُ الطبيعةِ والإنسانِ قد بدأتْ
مذْ كانَ جِذْعٌ وفأسٌ خانَ في جَدَلِ
لمّا رأيْتُكِ فزَّتْ ألفُ أغنيةٍ
منَ الخريفِ وعادَ اللحنُ في مَهَلِ
ماذا تغيَّرَ؟ قولي، لونُ ضِحكتِنا؟
صخرُ اليدينِ؟ نوايا البوحِ والزلَلِ؟
إنّي أضعْتُ طريقَ البيتِ، لا عَجَبٌ
أنَّ الخرائطَ بعدَ الحربِ في بَدَلِ
فشكِّليني كما الفَخّارُ وانكسري!
حتّى أحِنَّ للمسٍ غابَ في الأزَلِ
هيّا لمرسمِنا فالوقتُ فضَّتُنا

والرملُ يرشَحُ، ريشُ الضوءِ في شُغُلِ
خلفَ الزوايا يلوكُ النائمونَ سدىً
أصباغَهم ويُراقُ الحُلْمُ في الأَسَلِ
صعبٌ هدوءُكَ؛ ما من زائرٍ مَرِحٍ
وليسَ يُشْفَى نباتُ التينِ من عِلَلِي
طوراً أُجفِّفُهُ، طوراً أُكبِّلُهُ
لسجنِ دودٍ ونملٍ عاطلِ العملِ
عيناياَ تَثْمَلُ بالغُدرانِ والشُّرُفا..
تُ القصفُ أنزلَها من سُلَّمِ البطلِ
صوتُ القواقعِ كانَ البحرَ مُنكفِئاً
وصوتُها الآنَ بارودٌ بمُقتَبلي
مهما أخافَتْ فنارَ الغيمِ موجتُهم
ستُرْجِعُ السفنُ (الحدباءَ) للأَثَلِ
فيروز: أغنيتُها (أهواكَ بلا أملِ)
الجسرُ العتيقُ: في مدينةِ المَوْصِلِ
الحدباءُ: المَوْصِلُ

٢٠١٧/٣/٢٢

التنفسُ تحتَ الأنقاضِ

في (اليوتيوب)،
أشاهدُ كيفَ أنّ اليابانيينَ يُروِّضونَ الزلازلَ في مبانيهم،
بحيثُ هم يرقصونَ مع المباني عندَ حدوثِها،
واثقينَ بالهندسةِ المعماريّةِ المعاصرةِ في أُسُسِ المباني،
أشاهدُ هذا وأتذكّرُ الموصليينَ تحتَ الأنقاضِ،
تحتَ الأنقاضِ نتنفّسُ ونستمعُ فقط،
ولا نقدِرُ على أن نحرِّكَ عضلاتِ ألسنتِنا أو عيونِنا،
كما لو أنّنا لم نُفِقْ بعدُ من تأثيرِ المُخدِّرِ،
تحتَ الأنقاضِ أستهزئُ،
أهذا كلُّ ما لديكَ يا جدارُ؟!
ريشةٌ على صدري أثقلُ منكَ،
تحتَ الأنقاضِ أفكّرُ في غدي،
سأخلِّصُ الأحجارَ البريئةَ منكَ يا جدارُ،
وأسوقُها إلى أرحامِها،
تحتَ الأنقاضِ قبضتايَ مسدودتانِ كتجويفِ الجبلِ،

مسدودتانِ مذْ صافحْتُها،

غاضبٌ من العالَمِينَ،

سأختزلُ الأوكسجينَ في كرتي المدبَّبَةِ بالشوكِ،

وأجعلُهم خلفي يختنقونَ،

يترصَّدُني طيرٌ،

ينقضُّ عليَّ،

فيتفحَّمُ،

اطمئِنِّي يا أمّي،

نِمْتُ في الساعةِ التاسعةِ كالعادةِ،

عدَدْتُ الخِرافَ المُتَخيَّلةَ في السقفِ،

غداً سأستيقظُ في الساعةِ السادسةِ،

وأُزيحُ غطاءَ الحجرِ عن جبهتي،

لا تقولي: أمواجٌ، قولي: بحرٌ يتجعَّدُ،

برعونةِ وَعْلٍ أكتبُ وأجُسُّ أصابعي،

حينَ تنتهي الحربُ سوفَ يأتي سكّانُ الأطرافِ الغرباءُ،

وفوقَ أنقاضِنا لن تدومَ خِيَمُهم،

نحنُ مصبوغةٌ بدمائِنا كلُّ الحجارةِ،

يتدلّى ضوءٌ من خاصرتي،

تتدلّى خاصرتي من هُوَّةِ البياضِ،
يخيِّبُ فرحتي الشمعُ،
تنهَلُ من رؤيتي النافذةُ،
يعدو النهرُ وراءَ هوائي الذي سرقَ خلطةَ الغرقِ،
يصعَدُ بيَ الإرهابيّونَ إلى سطحِ العِمارةِ،
يحتشدُ السِّفْلَةُ مرتقبينَ ارتطامي،
نظرةٌ أخيرةٌ على المدينةِ،
جرّبْتُ الطيرانَ فخانَ الهواءُ،
إذن لن يخونَ البَلاطُ،
ما أَنْعَمَ خدَّ الحجارةِ،
سخَّرْتُ الطبيعةَ للبحثِ عمَّن أضعْتُ،
يا جبالُ افتحي عيونَكِ،
يا غاباتُ شُمِّي الأثرَ،
يا أنهارُ احفَظي لي ملامحَها،
هيَ ذي بالشالِ الأحمرِ تدخلُ الآنَ الحديقةَ،
وتدخلُ الحديقةُ في أوصافِها،
إليكِ عبرْتُ أوديةً يَشْرَئِبُّ الغيمُ منها كأنّها مِبْخَرةٌ،
وسياجاً متماسكاً هوَ دبكةُ عِيدانِ الخشبِ،

ونافورةً آسِنَةً تَتحالَفُ الأُشْنُ فيها،
وممرّاً سِرِّيّاً يُفضي إلى غرفتِكِ،
وَارَبْتُ بابَها بالحكمةِ،
لكنْ تركْتِ مكتوباً: قابلْني فوقَ الجبلِ الأبيضِ،
أيُّ جبلٍ أبيضَ وكلُّ جبالِنا خضراءُ؟
ثُمَّ تذكّرْتُ أنَّ الجبالَ تُصبَغُ بالغيمِ،
وأنَّ الغيمَ يُولَدُ من سيجارةِ امرأةٍ على عَتَبَةِ البيتِ،
لي مكتَبٌ فوقَ المرتفَعاتِ،
تقصِدُني فيهِ العنقاءُ طالبةً تبليطَ شارعِ الرياحِ!
والتلُّ يقصِدُني أَسْيَانَ: لقد وشَمُوني بِعَلَمِهم من حجرٍ رَخْصٍ!
تقصِدُني الغِزلانُ مُرتابةً: ذاكَ الشلّالُ يلمَعُ،
هل هوَ نَصْلُ سكِّينٍ؟!
من نصفِ تُفاحّةٍ وعطشٍ بهيئةِ كوبٍ تُبنى المَمالكُ،
لا أُشْبِعْتَ أبداً أيُّهذا البياضُ،
نَمْ فيمن تخلقُكَ نبعاً،
إنحَدِرْ على ساقٍ،
تحطَّمْ ولا تُلَمْلِمْكَ،
إنعكسْ على أفكارِهم،

أخِفْهم بما لا تُدركُهُ أنتَ،

من مشتلي الزجاجيِّ ترتفعُ زنبقتي السوداءُ،

ثمّ تطيرُ إلى أن تحجُبَ الشمسَ،

ينذهلُ الناسُ من هذا المشهدِ،

يحضُنُ الأولادُ سيقانَ آبائِهم،

تطمِرُ الزوجاتُ رؤوسَهُنَّ في معاطفِ أزواجِهِنَّ،

والجميعُ يطمِرونَ عيونَهم في أقدامِهم،

تنتفخُ عروقُ زنبقتي السوداءِ وتنفجرُ،

فينامُ الجميعُ محقونينَ بشظايا الربيعِ،

٢٠١٧/٤/٢٧

سَوْفَ

في عامِ عشرةِ آلافٍ ميلاديّة،
يسألُ طفلٌ أمَّهُ: أينَ تقعُ مدينةُ المَوْصِلِ؟
تبتسمُ لهُ: تبدو مدينةً عتيقةً، هلّا أعدْتَ لي لفظَها،
يقولُ: المَوْصِل: ميمٌ، واوٌ، صادٌ، لامٌ،
تفكّرُ قليلاً: من سألَكَ عنها؟
يجيبُ الطفلُ: معلِّمُنا،
تقولُ: لنستعنْ إذن بالرجلِ الآليِّ،
تكتبُ الأمُّ كلمةَ (المَوْصِل) في شاشتِهِ الرقميَّةِ،
تَظهرُ النتيجةُ: لا وجودَ لهذهِ الكلمةِ،
تقولُ الأمُّ: سننتظرُ أباكَ على الغداءِ لنسألَهُ،
يقتنعُ الطفلُ،
وتواصِلُ الأمُّ توضيبَ حقائبِهم لسفرةٍ عائليةٍ إلى المِرِّيخِ،
على طاوِلَةِ الغداءِ يُكرِّرُ الطفلُ السؤالَ:
أبي أينَ تقعُ مدينةُ المَوْصِلِ؟
يَعُمُّ السكوتُ المكانَ،

ثُمَّ ينطِقُ الأبُ: أحياناً يا ولدي ننسى،

فنتذكَّرُ لحنَ الأَغاني فقط بلا كلماتٍ،

نتذكّرُ وجوهَ الأشخاصِ لا أسماءَهم،

أو نتذكَّرُ أسماءَهُم ولا نتذكّرُ وجوهَهم،

٢٠١٧/٥/٢

(جازٌ) ورصاصٌ

ضوءٌ يُباغتُ ماءً ثمّ ينفلِتُ
من قبضةِ الموجِ والرؤيا مشتَّتَةُ
نامُوا قروناً وحينَ الحُلْمُ زارَهُمُ
شدُّوا عيونَهُمُ بالشمسِ والتفتُوا
لِصَحْوِهِم، للنداءِ المُرِّ ثُمَّ نَمَتْ
من أبجديةِ ريحٍ صَرْصَرٍ لغةُ
هُمُ المُروجُ وأصداءُ الكهوفِ فإنْ
جفَّتْ بيادِرُهم، من روحِهم نبتُوا
وحينَ يقعُدُ كرديٌّ على جبلٍ
تُحِسُّ أنَّ جميعَ الأرضِ آمِنَةُ
وحينَ يعزِفُ ناياتِ الغروبِ شَجَاً
تكادُ تخرجُ من آهاتِهِ الرئةُ
غيمٌ حديدٌ وشُبَّاكٌ يُخبِّرُنا
ما لو حكَتْهُ لصارَتْ فحمةً شفةُ
بابٌ يتيمٌ، بناءٌ مُجهَضٌ، ولدٌ

يعدو من الموتِ لا تعدو بهِ الكرةُ
من بعدِ ما أكلوا عشباً وأرغفةً
منَ الخيالِ وموتاً ما لهُ صفةُ
تقاذفَتْهم حِرابُ الناسِ ألسنةً
وأرذلُ الناسِ مَنْ عن عُهْرِهم سكتُوا
صِرْنا نُفاخِرُ بالموتِ الذي رقصَتْ
غرقى مراكبُنا فيهِ ولا جهةُ
تقولُ طائفةٌ: ألفٌ لنا رحلُوا
ترُدُّ أخرى: ومليونٌ لنا خفَتُوا
ينسَونَ قاتلَهمُ، يُهدونَ جثَّتَهم
أيضاً لقاتلِهم، أعمارُهم هِبَةُ
ويُدخِلونَ غريباً بيتَهم علناً
ويهربونَ وما في مِلَّةٍ ثبَتُوا
كلُّ البيوتِ التي في مَوْصِلِي بُنِيَتْ
ترى المنارةَ منها وهْيَ رائيةُ
الظلُّ أحدبُ، صيحاتُ الرضيعِ هنا
كالبحرِ تُطوَى فهل في موجةٍ ثقةُ؟
وتسألينَ: نُريقُ الشمسَ؟ قلتُ: أجل

كي نُطلقَ الفجرَ ممّا قيَّدَتْ فئةُ

أحلى طبائعِها كانت إذا برزَتْ

من شرفةِ الليلِ والأحياءُ قد صمتُوا

تُريكَ فضّةَ أوقاتٍ مضتْ هدراً

لرُبَّما اختُصِرَتْ في لحظةٍ سَنَةُ

في رقصةِ (الجازِ) أدنو حابساً جُمَلي

إنَّ التَوَرُّدَ في وجْناتِها سِمَةُ

و(السكسفونُ) ضبابٌ فيهِ جاثمةٌ

قاماتُ مَنْ بعيونِ القلبِ قد نُحِتُوا

والقارعاتُ بأكوابِ الحنينِ فمي

والأقربونَ بغيرِ البُعْدِ ما نُعِتُوا

٢٠١٧/٦/٢٥

الطريقُ إلى مَحْمِيَّةِ الأوركيدِ

بادٍ عليكِ الحزنُ؛ لم تتكلَّمي
وبصمتِكِ اختُصِرَتْ حروفُ المُعْجَمِ
خبَّأْتِ سِرّاً في العيونِ وقلْتِ لي:
لا، لا تحاولْ فكَّ لغزي المُبهَمِ
هيّا نَزُرْ مَحْمِيَّةً، أخبرْتُها
قالَتْ: أجلْ، من بعدِ ألفِ تلعثُمِ
هل نسلُكَ الدربَ القديمَ؟ سألْتُها
أو دربَ من سارُوا كَسَيْرِ النُوَّمِ
بسَمَتْ، تشابكَتِ اليدانِ وزهرةٌ
غجريةٌ معقودةٌ في مِعْصَمي
الأرضُ تكبُرُ أو تضيقُ لأنّها
مَرْآكِ يا معنى الغيابِ المُلْهِمِ
وقَصَصْتُ تذكرةَ الدخولِ لقلبِها
ووقفْتُ منتظراً مصيرَ المُغرَمِ
أصِفُ العيونَ ولم أفسِّرْ سِحرَها

وأصيحُ: ضوءٌ، رغمَ جرحي المُعتِمِ
مَحْمِيّةَ الأوركيدِ كوني غفوتي
أو كرنفالاً للطبيعةِ في دمي
وَلْتقرأي الأشجارَ قُطناً خائفاً
والغيثَ إبرةَ غيمةٍ لم تُفطَمِ
المَقْعَدُ الخشبيُّ ينزو والمسا..
فةُ علبةُ السردينِ تُفتَحُ بالفَمِ
لسوايَ أمسى البحرُ، أمّا حِصَّتي
فالماسَةُ الزرقاءُ روحُ المَنْجَمِ
خصَّصْتُ وقتاً للبكاءِ وقد غفَلْ..
تُ فطالَ دمعي، باتَ يُدعىَ توأمي
لهُ قامةٌ مِلْحيَّةٌ معجونةٌ
بالراحلاتِ السارقاتِ تَبَسُّمي
حيثُ الشفاهُ مفازتانِ وبينَهم
خطُّ انطباقٍ من سرابٍ أبكمِ
كالرملِ يعشقُ أن يسافرَ في القيو..
دِ مُسَلسَلاتٍ هازئاً بالأنجمِ
أو كالمنارةِ شُبِّهَتْ بسقوطِها

لُهُمُ ولكن روحُها لم تُهْدَمِ
هيَ شوكةٌ في العينِ وهْيَ يمامةٌ
في عينِ أهليها ولم تتوهَّمِ
زرقاءُ قالَتْ: سوفَ يُذبَحُ نصفُنا
وبقيَّةٌ هلَكُوا بأرضِ مُخيَّمِ
أمشاطُ ريحٍ في عَراءِ حجارةٍ
وخيالُ (دافنشي) بركنِ المرسمِ
في كلِّ عامٍ تعمُرونَ بيوتَكم
ليجيءَ قومٌ بالخرابِ الأعظمِ
تحتاجُ عقلاً يا عراقُ لكي ترى
أعداءَ نفسِكَ من بنيكَ كأعجمِ
قد نُرهِقُ الأشياءَ حينَ نؤَوِّلُ ال..
معنى الرخامَ كغاطسينَ بزمزمِ
في شارعِ (النجفيِّ) كلُّ دقيقةٍ
مشياً تُعادِلُ سفرةً في مَعْلَمِ
فأرى المكاتبَ كالنساءِ ورُبَّما
في حِضْنِ رفٍّ أو كتابٍ أرتمي
جادلْتُ باعتَها جدالاً طائلاً

حتّى يقولَ المرءُ: خذْهُ بدرهمِ!
مخطوطةٌ (زنكيَّةٌ) قبَّلْتُها
هبَّتْ رياحُ المجدِ تُمطِرُ أعظُمي
تكفيكَ فخراً يا عراقُ منارةٌ
مالَتْ لِتُعجِزَ ألفَ ألفَ مُصمِّمِ
في شارعِ (النجفيِّ) (كاهي) طازَجٌ
وبِـ(قيمرٍ) ينسيكَ طعمَ العلقمِ
في شارعِ (النجفيِّ) عوجةُ ساحرٍ
مخبوءةٍ أسرارُهُ في قُمقُمِ
في شارعِ (النجفيِّ) (بسطةُ) كاتبٍ
يبكي، يبيعُ لفاقةٍ لم تَرْحَمِ
جعلُوا السياسيةَ كلَّ شيءٍ، هَمُّهم:
قبرُ الغريبِ لأيِّ حزبٍ ينتمي؟!
واستبَتُوا الأنيابَ في أرحامِهم
لا فرقَ بينَ مُعمَّمٍ ومُلثَّمِ
مستغرِقاً في التِّيهِ أقضَمُ عزلتي
إذْ تضحكُ الأشياءُ عندَ تَجهُّمي
قلَّمْتُ أغصانَ الهباءِ، منحْتُ وق..

تاً للزجاجِ وقلبَها للأسهمِ
شجرٌ هروبٌ، رِعشةٌ بمثلثٍ
أضلاعُهُ جلديّةٌ إن تُوْشَمِ
فبإبرتينِ منَ النُّضارِ وعندَها
لن تبرَأَ الرغباتِ خلطةُ مرهمِ
إنَّ الدليلَ على فِراسةِ أعيني
أنَّي عرفْتُ الدارَ بعدَ تهدُّمِ
وبإصْبَعي الوسطى أشرْتُ لساسةٍ
ولقادةٍ باعُوا البلادَ لمجرمِ
أوَكلّما حاولْتُ حبّاً جرَّني
حبلُ الحروبِ وكنْتُ أعلى السُّلَّمِ
شُنِقُ الجنينُ بحبلِ سُرَّتِهِ هنا
والعُرْسُ أحياناً بطعمِ المأتَمِ
لي أن أُزاحِمَ وردةً في عطرِها
لي أن أسودَ الكلَّ بعدَ تقسُّمي

٢٠١٧/٧/١٣

أصواتُ الغرفِ

الساعةُ ثالثةٌ ليلاً،
يستيقظُ أفرادُ الجيرانِ الأربعةُ في الوقتِ ذاتِهِ،
كلٌّ يبقى في غرفتِهِ،
أتجسّسُ عليهم من منظاري ذي العدساتِ الأربعِ،
من الغرفةِ الأولى يصلُني الصوتُ الآتي:
أنا الولدُ الأكبرُ،
رأسي في مُؤَخَّرِ السريرِ وقدمايَ في مُقدَّمِهِ،
من كلِّ عظمةٍ في هيكلي تخرجُ شمسٌ لها ألمٌ في نَواةِ الجسدِ،
ألمٌ يُنصِّبُ الشجرَ حارسَنا الأعمى،
إنَّ بينَ الورقةِ والوُرَيقةِ عمراً من الضبابِ،
ومسالكَ من النَّضَارَةِ،
تنظرُ الورقةُ إلى الوُرَيقةِ بعينِ الرمادِ،
تنظرُ الوُرَيقةُ إلى الورقةِ بعينِ المَحْوِ،
لكنْ كلتاهما ما تزالانِ على غصنٍ واحدٍ،
للريحِ الكلمةُ الفَّصْلُ،

أيّةُ موسيقى في الريحِ تُباغتُها؟
ترقُصُ الورقةُ على حافةِ البركانِ،
ترقصُ الوُرَيقةُ على حافةِ الشجنِ،
أيَّتُها اللذّةُ مُجَزَّأةً أتجرّعُكِ،
فأنا لسْتُ من يتحرّى منبَعَ النهرِ ومصبَّهُ،
ولا من يتتبّعُ مجراهُ،
بل أمتزجُ بهِ غرقاً،
من الغرفةِ الثانيةِ يصلُني الصوتُ الآتي:
أنا الولدُ الأصغرُ،
في عيدي ميلادي أسدلت أمي الستائرَ،
لا لِتُغنّيَ: Happy birthday to you،
بل لكيلا يستدلَّ الصاروخُ الليزريُّ على قبوِنا،
والشموعُ الخمسةُ في الكعكةِ ليسَتْ أعوامي الخمسةَ،
هم إخوتي الذين..،
أيُّها العالمُ القذرُ،
إخوتي الخمسةُ لم تأتِهم سيّارةُ الإسعافِ،
ممنوعاً كانَ التجوُّلُ في عيدِ ميلادي،
والضيفُ الوحيدُ الذي زارَنا هوَ الموتُ،

ملاحظةٌ: أحدُ البرامجِ الترفيهيّةِ الأجنبيّةِ يعرِضُ خبراً،
فحواهُ أنَّ رجالَ الإطفاءِ هُرِعُوا إلى بيتٍ ثمَّ تبيّنَ لهم أنَّ النداءَ مَزْحَةٌ،
لقد كانَ الأولادُ يعبثونَ بأرقامِ الهاتفِ،
من الغرفةِ الثالثةِ يصلُني الصوتُ الآتي:
أنا أختُهما،
حتّامَ يا أمي تقولينَ لي: لا تلعبي بالنارِ؟
كبِرْتُ وكبُرَتْ معي النارُ،
بئسَ الحياةُ حياةٌ بلا نارٍ،
من الغرفةِ الرابعةِ يصلُني الصوتُ الآتي:
أنا والدُهم،
منذُ وفاةِ طفلِنا الرضيعِ وزوجتي تتصرّفُ كالآتي:

١- كلّما اقترحْتُ عليها أن أُرمِّمَ سقفَ الغرفةِ المُخترَقَ بالصاروخِ قالَتْ: سنحتاجُ إلى جرّاحٍ تجميليٍّ لإزالةِ هذهِ الشامةِ السرطانيّةِ. بقيَ سقفُ الغرفةِ مفتوحاً؛ مساءً ألمحُ في حدقَتَيها أضواءَ المجراتِ كلِّها.

٢- تطلبُ من النجارِ أن يُصمِّمَ لها مهداً كبيراً يسَعُها.

٣- تُشعِلُ كلَّ ملابسِها ثمَّ تحوكُ قِماطاً بقياسِها.

٤- مقمَّطَةً في المهدِ تتكوّرُ على جسدِها ماصّةً سبّابَتَها اليسرى.

٥- تنسى الكلامَ.

٦- تبكي حينَ تجوعُ فأسارعُ إلى تحضيرِ عُلبِ الحليبِ لها.

٧- ترفُضُ الحليبَ الصِّناعيَّ؛ سوفَ أبحثُ عن مُرضِعةٍ لها.

٨- تنتحرُ.

٢٠١٧/٧/٢٥

مكالمةٌ معَ المدينةِ القديمةِ

تقولُ منارةُ الحدباءِ: خذني
لغاباتِ احتراقِكَ أو لِحِضْنِ
ولا تتركْ حبيبَكَ في التمنّي
كأنّي لسْتُ منكَ ولسْتَ منّي

٢٠١٧/٧/٢٦

دليلُ السائحِ في الموصلِ

إذا وصلْتَ فأغمضْ عينَكَ اليُمنى
إذ إنَّ (أيمنَها) يدمي لك الجفنا
وإن مشيْتَ على الأنقاضِ لا وَجَلٌ
بأنْ تُمَدَّ يدٌ مَنسيَّةٌ قَرْنا
ولن تتيهَ فهذي الأرضُ صائرةٌ
محذوفةَ الأفقِ؛ أقصاها كما الأدنى
ولو صرخْتَ: حُمَاةَ الدارِ أينكمُ؟
لعادَ فيكَ الصدى: إنّا لقد خُنّا
هل تسألونَ عنِ الآثارِ؟ أوجهُنا
آثارُنا، صوِّرُونا وانشُروا الحزنا
ما في المدينةِ حيٌّ غيرَ دجلتِها
ويُوشِكُ الماءُ أن يبنوا لهُ سجنا
أمسى نُهَيْراً وأسماكاً ملغَّمةً
وضفّتاهُ عجوزاً أُشبِعَتْ طعنا
إليكَ أشكو إلهي ثُلَّةً حكمُوا
شعباً مريضاً فما كانوا لهُ عونا

أهلَ اللحى والعِماماتِ التي عُبِدَتْ
بل إنّهم سرقوا أسماءَكَ الحسنى
حتّى الهواءُ ولو كانَ الهواءُ لهم
لعلّبوهُ وكالُوا شعبَهم وزنا
فأخرجونا عراةً من منازِلِنا
إلا الضميرَ الذي هيهاتَ أن يفنى
متى نعودُ؟ سؤالٌ ظلَّ يسكنُنا
وحينَ عدْنا رأينا بيتَنا طينا
قالوا: الحكومةُ تبني أرضَكم مدناً
وتنشُرُ العدلَ والخيراتِ والأمنا
عجزُ الحكومةِ عجزٌ لا تقومُ بهِ
فدَلِّكوهُ وصُبُّوا حولَهُ دُهْنا
كم غيّبوني وظلّي هزَّ مضجَعَهم
وهدّمتْ كلماتي فوقَهم حِصْنا
أنا سليلُ البياضِ، الغامضُ الأزليّ..
لي معَ الليلِ حلمٌ هادئٌ يُبنَى
الزائراتُ بقلبي ما أردْنَ سوى
حبلِ النجاةِ وقد أغرقْتُهم ظنّا
أحتاجُ لامرأةٍ تمشي فتُسنِدُها

أيدي الهواءِ فتُضفي للهوى معنى
وحيثما جلسَتْ فالكونُ متزنٌ
والعشبُ يعرَقُ، يُهدي قلبَها لونا
تُقاسِمُ البحرَ ألوانَ الغيابِ كما
تشيرُ للهامشِ المظلومِ: كنْ مَتْنا
كأيِّ طفلٍ رمَتْ للشمسِ وانتظرَتْ
سنَّ الغزالِ لكيما تنتشي حُسْنا
في ساعةِ العصرِ يبدو الحزنُ أحمقَ، ما..
لئاً فناجينَنا الدمعَ الذي غنّى
هذا الحديدُ صفاءٌ خادعٌ، قلقٌ
يؤثّثُ الوقتَ، عينٌ قد ذوتْ وسنى
هذا السحابُ كأنفاسِ الهشيمِ، تُرى
أيّانَ تلمِسُ في أعصابِكَ القُطْنا؟
يوماً ستطحنُ نجماتٍ وتنثُرُها
منامَ كشفٍ بهِ قيسٌ بهِ لبنى
الوردُ للوردِ والشلّالُ لا رئةٌ
مقروحةٌ فعسى أثمارُنا تُجنَى
أشجارُكِ الجمرُ والطُّوفانُ فضّتُنا
والقُبّراتُ ارتديْنَ الصبحَ والغصنا

إنّ الستائرَ موجاتٌ بها مرحٌ
وبعضُ أفراحِنا لا يُحسنُ اللحنا
كالبرتقالِ بلذّاتِ الخفوتِ دنَتْ
تُقاربُ الجسدينِ: الضَّعْفَ واللِّيْنا
أرى المدينةَ أشباحاً معلَّقةً
على الجسورِ وريحاً تُرمِدُ العينا
خلفَ الوجوهِ وجوهٌ فرطَ ما هلَكَتْ
تصيحُ بالموتِ: هيا، إقتربْ، خذْنا
أقصى مُناهم مكانٌ يُدفَنونَ بهِ
ولا ضِرارَ إذا ما أجّلوا الدفنا
يا كِسْرَةَ الخبزِ حلمٌ أنتِ راودَهم
وربّما مضَغُوا من جوعِهم صحنا
هم أطعموا الموتَ أجيالاً وذنبُهمُ
حبُّ البلادِ فما أوفَتْ لهم دَيْنا
هم طيّبونَ، كَفافُ اليومِ رزقُهمُ
فكم غريبٍ هنا كانوا له حِضْنا
هم ساذَجونَ فزُرْهم تلتمسْ أبداً
بيضَ القلوبِ ولمّا يعرِفوا الغُبْنا

٢٠١٧/٨/١٢

ذكرياتُ ثانويةِ المتميزينَ في الموصلِ

لّما بُنيتِ على تلٍّ بكِ ارتفعا
وطابَ طينُكِ ساحاتٍ ومُرْتَبَعا
وأنتَ تدخلُ حاولْ أن تدوسَ على
بَيْضِ المسافةِ، فزِّزْ صخرتينِ معا
أرى الحجارةَ أرشيفاً لذاكرتي
فلا تلومَنَّ جفناً عندَها دمَعا
الآنَ أفتحُ بابَ الصفِّ، ألمحُني
وألَمحُ الصَّحْبَ والأستاذَ والرُّقَعا
هنا جلسْتُ، هنا كم قد رفعْتُ يدي
أجيبُ أستاذَنا حتّى إذا اقتنعا
أشارَ للكلِّ بالتصفيقِ، تملأُهم
روحُ التنافسِ لا غِلًّا ولا طَمَعا
صفوفُها بُنيَتْ من لحمِ كادرِها
يُفنونَ أعمارَهم والوقتَ والمُتَعا
لها مديرٌ زئيرُ الليثِ صيحتُهُ

لكلِّ هَمٍّ عظيمٍ قلبُهُ اتسعا

عَنيْتُ (حكمتَ)، في نِصفِ الشتاءِ أتى

بنِصْفِ رُدْنٍ وشوكَ الجهلِ قد قَلَعا

إنّ الطريقَ إليها غيرُ آمنةٍ

لكنْ مضيْنا نلوكُ الصبرَ والهلعا

ندوسُ لُغماً ونمضي واثقينَ بأنْ

لونُ الطباشيرِ في أحلامِنا سطعا

فوقَ السّياجِ قلبْنا ثُمّ لاحقَنا

معاونٌ صائحٌ: عودوا، وقد وقعا

هل تعجبينَ إذا ما قلْتُ مدرستي

بأنّ أجملَ عُمري ها هنا زُرِعا

ما بينَ حانوتِها والصفِّ فسحتُنا

إنْ رنّ جرْسٌ وجدْتَ الكلَّ مجتمِعا

في ساحةٍ شرِبَتْ أقدامَنا مَرَحاً

فيها الغبارُ نُضارٌ تاركٌ بُقَعا

مثلُ البحيرةِ سَبُّوراتُها وبها

حروفُ طبشورِنا قد بُدِّلَتْ بَجَعا

صقيلةٌ زُيِّنَتْ بالمَحْوِ، يسنُدُها

ليسَ المساميرَ لكنْ قلبُنا قِطَعا
إنْ غِبْتُ يوماً أَلِفْتُ الكلَّ مُفْتَقِدي
ولا سرورَ إلى أن قيلَ: ها رجعا
إنّ الممرّاتِ أسرارٌ مغلَّفةٌ
وليسَ مُبصرُها يروي كمن سَمِعا
يقولُ حارسُها: في الليلِ تُوقَدُ في
بعضِ الصفوفِ شموعٌ تنحِتُ الوجعا
قُربانٌ الشمعُ لليلِ الذي سجَنَتْ
ريحٌ زلازلَها فيهِ فما انصدعا
درسُ الرياضةِ في الأسبوعِ ليسَ سوى
مَنٍّ علينا وكانَ الوقتُ مُقتَطَعا
أَحَبُّ صفٍّ دروسُ النحوِ، لقَّبَني
بسيبويهِ، أَعيبُ اللحنَ إن طلعا
من بعدِ سِتٍّ أعودُ الآنَ، تدفعُني
يدُ المكانِ لموجِ الأمسِ مُندَفِعا
اللهُ يرحمُ مَنْ مِنْ أهلِها رحلوا
فلا تزالُ كنجمٍ في الدجى لَمَعا
حكمت إسماعيل ياسين: مديرُ ثانويةِ المتميّزينَ

٢٠١٧/٨/٢٧

خطُّ الصدِّ

في الموصلِ القديمةِ وعلى خطِّ الصدِّ،
يقفُ طفلٌ مصابٌ بمتلازمةِ داون،
من الضفَّةِ اليمنى يصيحُ الجنديُّ: تقدّمْ نحوي،
من الضفَّةِ اليسرى يصيحُ الداعشيُّ: قد أرسلْتُكَ لتجلِبَ ماءً من النهرِ،
ورقبةُ أمِّكَ ما زالَتْ تحتَ سِكِّيني،
يضحكُ الطفلُ المنغوليُّ،
فهو لا يفهمُ إلا لغةَ الماءِ،
بينما تخرجُ الأسماكُ من فمِهِ،

٢٠١٧/٨/٣١

عُصفورٌ موصليٌّ

النجومُ التي تولدُ من أحلامي تزيّنُ سقفَ غرفتي،
لذا لا تتعجّبُوا من عُصفوري فهو بعكسِ كلِّ العصافيرِ،
لا يهربُ من قفصِهِ،
إذا علمْتُم أنّ سماءَنا رماديّةٌ جدّاً،
وأنَّ غيومَنا مفخّخةٌ بأنفاسِ الحاقدينَ والصائدينَ،

٢٠١٧/٨/٣١

جوعٌ

يجلِسُ أفرادُ العائلةِ محدِّقينَ في أصغرِهم،
عيونُهم الحمراءُ منتفخةٌ،
وأنيابُهم يَسُنُّها الجنونُ،

٢٠١٧/٨/٣١

كابوسٌ

يقولُ علماءُ النَّفْسِ: لكي تتخلّصَ من الأفكارِ السوداءِ،
أكتبْها على ورقةٍ ثمّ احرُقْها أو ارمِها في النهرِ،
ها أنا أكتبُ أسماءَ السياسيينَ فتتلوّثُ النارُ والمياهُ،

٢٠١٧/٩/١

صباحاتٌ مفقودةٌ

عتبةُ البيتِ مطليَّةٌ بزيوتِ الحجارةِ،
والشمسُ مائعةٌ في الأرضيَّةِ،
ما يُطوِّقُ هذا الذهبَ السائحَ؟
إنّه الجبلُ،
يُصبِّحُني الجبلُ،
يُمسِّيني الجبلُ،
والديكُ مَلِكٌ ينسى أنّهُ مملوكٌ،
بريشتِهِ يُكحِّلُ البحيرةَ ويسفَحُ القهوةَ التي لم تكنْ يوماً حليفاً،
أيَّتُها النجمةُ الصباحيّةُ،
تأخَّرَتْ عليكِ حافلةُ القمرِ فذوقي أرقَ الضياءِ،
كمن يتوسَّطُ بينَ سُمِّ الأفعى وجلدِ الملدوغِ،

٢٠١٧/٩/١

حَوْشٌ

في حَوْشِ البيتِ الشرقيِّ،
يختلطُ الأمرُ عليَّ،
هل ماءُ النافورةِ منعكسٌ في تجويفِ النجمةِ؟
أو ماسُ النجمةِ منعكسٌ في بَلاطِ النافورةِ؟
في حَوْشِ البيتِ الشرقيِّ،
تهبُّ النسمةُ مركَّزَةً فتتداعى أركانُ البيتِ،
فكيفَ بصاروخِ F16؟!

٢٠١٧/٩/١

موصليونَ في المَصحَّةِ النفسيّةِ

المريضُ الأولُ: إذا رفعْتُم أنقاضَ بيتي وأعدْتُم بناءَه،

فلا تضعوا فيهِ الأبوابَ،

التشخيصُ: رُهابُ البابِ (باب فوبيا)،

السببُ: طَوالَ ثلاثِ السنواتِ لم تفارقْ عيناهُ بابَ بيتِهِ،

بانتظارِ من يقتلونَ أو من يحرّرونَ،

المريضُ الثاني: أنا حمارٌ، أنا حمارٌ، أنا حمارٌ،

التشخيصُ: ندمٌ فائتُ الأوانِ،

السببُ: غنيٌّ لم يُغادر المدينةَ بعدَ دخولِ داعشَ،

المريضُ الثالثُ: يمزّقُ أيَّ شيءٍ أسودِ اللونِ،

لقد فقأَ عينيهِ السوداوينِ قبلَ يومينِ،

التشخيصُ: جنونُ الألوانِ،

السببُ: أقاموا عليهِ الحدَّ في دهاليزَ سوداءَ،

حبَسوهُ في زِنزانةٍ سوداءَ،

أطلقوا عليهِ الكلابَ السوداءَ،

عَصَبُوا عينيهِ بلِفافةٍ سوداءَ،

وهم كائناتٌ سوداءُ،

المريضُ الرابعُ: استخرجْنا من مَعِدتِهِ أعقابِ سجائرَ،

وكارتاتِ تعبئةِ الهاتفِ الجوّالِ،

التشخيصُ: صدمةٌ،

السببُ: أعدموا زوجتَهُ أمامَهُ لأنّهم لمحوها تتكلّمُ خلسةً مع أهلِها النازحينَ،

معَ عُلبةِ سجائرَ مخبّأةٍ في ثيابِها الداخليّةِ،

المريضُ الخامسُ: في اليومِ الواحدِ يُفرغُ قِنّينةَ عطرٍ كاملةً،

التشخيصُ: الوَسواسُ القهريُّ،

السببُ: ليُخفيَ رائحةَ السجائرِ والعرقِ المحليِّ من فمِهِ،

المريضُ السادسُ صارخاً: انتظروني فقط وسترونَ،

انتظروني فأنا أخوضُ أصعبَ معركةٍ مع نفسي،

إن انتصرْتُ عليها فسأنتصرُ على العالمِ،

انتظروني فقط وسترونَ،

انتظروني فأنا أسدٌ جريحٌ الآنَ،

التشخيصُ: انفصامُ الشخصيّةِ (شيزوفرينيا)،

السببُ: أيّامَ التحريرِ كانَ محاصراً في بيتِهِ،

فلم يقدِرْ أن يُسعِفَ أباهُ النازفَ حتّى الموتِ،

المريضةُ السابعةُ: لكَ الحمدَ ربّي أنَّ السماءَ رفعْتَها بغيرِ عمدٍ نراها،

ولا تراها الطائراتُ ولا الصواريخُ ولا الأقمارُ الصناعيّةُ،
وإلّا لقصَفوا سماءَكَ وهَوَتْ فوقَنا النجومُ،
كما قصَفوا سقفَ غرفتي وهوتَ فوقَ زوجي الحجارةُ،
أنا لن أنامَ إلا في العراءِ،
أنا لن أنامَ إلا تحتَ سماءِ اللهِ،
التشخيصُ: رُهابُ السقفِ،
السببُ: سقوطُ سقفِ غرفةِ النومِ،
المريضةُ الثامنةُ: بالمنديلِ تُلمِّعُ حَمَّالةَ المفاتيحِ،
كمن يمسَحُ دموعَ الآخَرِ،
تقولُ لها باكيةً: سامحيني يا حمّالةَ المفاتيحِ،
أدري أنّ مفاتيحَ بيتي القديمةَ هم أولادُكِ،
لكنّ البيتَ تهدَّمَ،
أرجوكِ اقبلي مِفتاحَ البيتِ الجديدَ،
التشخيصُ: كآبةٌ،
السببُ: البيتُ الذي تهدّمَ وَرِثَتْهُ عن أجدادِها وكذلكَ حمّالةُ المفاتيحِ،
المريضةُ التاسعةُ: إنّي عِشْتُ حياتي،
كما لو أنّ مسدّساً مصوَّبٌ خلفَ ظهري،
وهكذا مرَّ العُمرُ حتّى جاءَ اليومُ الذي قرّرْتُ فيهِ أن ألتفتَ،

لقد كانَ المسدّسُ لعبةً خشبيّةً والطلقاتُ كانتَ فُقّاعاتٍ ملوَّنةً،

مهلاً يا قلبي ما لكَ تدقُّ سريعاً،

كأنَّكَ عازفٌ متأخِّرٌ عن إيقاعِ الأوركسترا،

التشخيصُ: قلقٌ،

السببُ: طفولةٌ ووِراثةٌ،

المريضةُ العاشرةُ: تحطِّمُ أيّةَ ساعةٍ تُصادفُها،

ليلاً تسطو على مَحلّاتِ الساعاتِ وتُشعلُها،

تتوعّدُ ملكةَ برطانيا (إليزابيث الثانيةَ) بتعطيلِ ساعةِ (بيك بن)،

وكلّما سألتُها عن الوقتِ قالَتْ: الساعةُ هي اللاوقتُ،

وأنا أحيا في اللازمنِ،

التشخيصُ: رُهابُ الوقتِ،

السببُ: عُرِّضَتْ هذهِ المرأةُ لعضَّةِ امرأةٍ داعشيّةٍ،

تاركةً علامةَ ساعةٍ يدويةٍ على مِعْصمِها الأيسرِ،

ومعلومٌ أنَّ العضّاضاتِ داعشيّاتٌ كُنَّ يَعْضضْنَ نساءَ الموصلِ،

أثناءَ تَجوالِهِنَّ في الأسواقِ،

٢٠١٧/٩/٧

المربَّعُ الذهبيُّ

ضَعْ هُوِيَّةَ الأحوالِ المدنيّةِ على يمينِكَ،
ضَعْ شهادةَ الجنسيّةِ العراقيَّةِ على يسارِكَ،
ضَع البِطاقةَ التموينيَّةَ أمامَكِ،
ضَع الهُوِيَّةَ الخضراءَ خلفَكَ،
صِلْ بينَ البِطاقاتِ الأربعِ بحبلِكَ السُّريِّ،
بحيثُ يصبحُ الشكلُ الناتجُ مربّعاً،
إجلسْ وسْطَ هذا المربَّعِ،
أنتَ الآنَ في رَحِمِ الوطنِ،
لكنَّ مدَّةَ حملِكَ سوفَ تطولُ وهي مساويةٌ لسنواتِ عمرِكَ،
وحينَ يحينُ مَخاضُ الولادةِ ستُقذَفُ إلى قبرِكَ،
الآنَ تعرِفونَ أنّ رَحِمَ الوطنِ سجنٌ،
الآنَ تعرِفونَ لماذا صورةُ العراقيِّ عابسةٌ في المعاملاتِ الرسميّةِ،
بينما هيَ بشوشةٌ في جوازِ السفرِ!

٢٠١٧/٩/١٣

Avro City

أشتاقُ إلى المستقبلِ!

٢٠١٧/١٠/٣

صباحُكِ خيرٌ

صباحُكِ خيرٌ والبلادُ خرابُ
وفيروزُ قد طارَتْ وحلَّ غرابُ
أرى الشمسَ تُقلَى في السماءِ كبيضةٍ
بنارِ همومي والزيوتُ سحابُ
وكانَ صياحُ الديكِ يُوقظُ حَيَّنا
فصارَ انفجارٌ مُوْقِظاً وذئابُ
ومهما فتحْنا في الجدارِ نوافذاً
ستائرُ تُرخى حاكَهُنَّ غيابُ
صباحُكِ خيرٌ، لا تعودي لِوَصْلٍ
فشَعْرُكِ لا يُرمَى عليهِ حجابُ
وأنتِ حريرٌ كيفَ تمشِينَ بينهم
بمجتمعٍ فيهِ العفافُ نِقابُ
وللناسِ أشكالٌ وعينٌ مريضةٌ
ونابُ أفاعٍ سالَ منهُ لُعابُ
إذا الشعبُ لم ينحِتْ من الصخرِ غيمةً

لَأحرى بأن يُلقى عليهِ ترابُ

صباحُكِ خيرٌ يا حبيبةُ إنّني

لكلِّ حكايا العاشقاتِ كتابُ

خطوطُ يدي عوجاتُ حيٍّ تهدّمَتْ

تُصافحُني الأيّامُ وهْيَ صِحابُ

وللنهرِ طبعٌ كالعجينِ تمدّداً

بمِدْلاكِ ريحٍ والضفافُ سِغابُ

أكوِّرُ أخشاباً، أنمِّقُ خضرةً

وليسَ بغيرِ الزنبقاتِ أُثابُ

وحينَ أَذُمُّ الأرضَ أقصِدُ ساسةً

فليسَ على أهلِ البلادِ سِبابُ

تقطّعت الأسبابُ بينَ مدينتي

وصرّحَ كلُّ الحاقدينَ: عِقابُ

مُحافظَنا تدري بذكرِكَ عندَنا

يعوذُ أُناسٌ أو يطِنُّ ذُبابُ؟!

صباحُكِ خيرٌ، إنّني الآنَ راصدٌ

جليدَ اخضرارٍ بالخريفِ يُذابُ

ولسْتُ أقولُ: الغصنُ هزّتْهُ ريحُنا

ولكن خيوطٌ أصلُهنَّ سرابُ
خيوطُ دُمىً في مسرحِ الجوِّ عُلِّقَتْ
بنجماتِ وَجْدٍ ضوءُهنَّ ثيابُ
كأنّا طوينا البحرَ تحتَ جفونِنا
وأغلاطُ بعضِ الخائفينَ صوابُ
صباحُكِ خيرٌ، أنتِ آخرُ نخلةٍ
بها عادَ فينا للعروقِ شبابُ
صبرْتِ على خوفٍ وتلكَ شجاعةٌ
وأعطيْتِ كنزاً والعراقُ يَبابُ
وَرِثْنا طِباعَ النخلِ في كلِّ غايةٍ
عِنادٌ كحبّاتِ التمورِ صِلابُ
مناراتُ كشفٍ للغريبِ، مظلَّةٌ
تُجيرُ حماماً حينَ كرَّ عُقابُ
صباحُكِ خيرٌ، قيلَ: مَنْعُ تجوُّلٍ
ففرَّ أُناسٌ ثُمَّ أُطبِقَ بابُ
تجوَّلْتُ في عينيكِ ثمَّ أضعْتُني
وما طابَ لي بعدَ الضياعِ إيابُ
لمحْتُ انتصاراً وانكساراً فليتَني
لهذي الليالي الحالكاتِ شهابُ

كأنّا رضعْنا الحربَ من ثديِ موطني
ففي كلِّ يومٍ فتنةٌ وخِطابُ
صباحُكِ خيرٌ، في الحديقةِ عالَمٌ
تأمّلْ تأمّلْ كي يزولَ ضبابُ
عليكِ بقلعِ الدغلِ فالشوكُ واضحٌ
ورُبَّتَما زَهْرُ الأصيصِ حِرابُ
أُشذِّبُ ظلًّا إن تطاولَ ها هنا
ونافورتي منها يطيبُ شرابُ
خليةُ نحلٍ كالمدينةِ هُدِّمَتْ
وورْدُ المنافي ليسَ فيهِ مآبُ
مساؤُكِ خيرٌ، في المطارِ تجاذبَتْ
خيوطَ ثيابي دارتي وهضابُ
غبَطْتُ طيوراً لا جوازَ يَحُدُّها:
سهولٌ، صحارى، أبحرٌ وشِعابُ
وما بينَ توديعٍ وحضنةِ عائدٍ
تأخّرَ عني موعدٌ وجوابُ
لأبقى وحيداً في المطارِ مغنياً:
لقد سرقوا منّي الفؤادَ وغابُوا

٢٠١٧/١٠/٢١

بحثاً عن امرأةٍ

بحثاً عنِ امرأةٍ تحكي لتُنسيَني
صوتَ الحروبِ الذي قد دارَ في رأسي
تحكي وتحكي وتحكي ثمّ أُسكِتُها
بقُبلتينِ وحِضْنٍ لاذعِ الهمسِ
وحينَ تُبعِدُنا الأوطانُ لا أحدٌ
بقادرٍ منعَ قلبَيْنا منَ اللمسِ
وحينَ نَشبِكُ أيدينا كما قفصٍ
يعودُ كلُّ حَمَامٍ تاقَ للحبسِ
معاً نُعيدُ لهذا الليلِ نجمتَهُ
ونعقِدُ الصُّلْحَ بينَ النخلِ والفأسِ
معاً نَشيدُ طريقاً واضحاً أبداً
يُفضي إلى العقلِ لا يُفضي إلى الأمسِ
إنّي لَأنصَحُكم: عُدُّوا إلى مئةٍ
من قبلِ أن تُطلقوا الأرماحَ من قوسِ
فإنْ خلَصْتُم أعيدُوها إلى مئةٍ

أخرى وأخرى فهذا أبلغُ الدرسِ
بعضُ القصائدِ إذ أُنهي كتابتَها
تنتابُني رِعشةٌ أشهى من الجنسِ
في كلِّ شيءٍ أرى شِعراً، أرى امرأةً
يناديانِ: بغيرِ القلبِ لن نُمسي
يوماً سأُخبرها أنّي أفضِّلُها
على جميعِ نساءِ الكونِ كالشمسِ
أنَّ الهِواياتِ ما ماتَتْ وأقدمُها
جمعُ الطوابعِ في كُرّاسةِ البؤسِ
الآنَ تُمطرُ في المنفى وصورتُها
تخفى وتظهرُ في تهويمةِ الكأسِ
فرُحْتُ متصلاً والليلُ أَوْسَطُهُ
لتطمئنَّ بما ضاقَتْ بهِ نَفْسي
ردَّتْ عليَّ وكانَتْ غيرَ نائمةٍ
لأنَّ أنفُسَنا سِيَّانِ في الحَدْسِ
كلَّمْتُها عن طيورٍ فِيَّ جاثمةٍ
عنِ القُطَيطاتِ سُوداً ساعةَ النحسِ
تثاءَبَتْ ثُمّ قالَتْ إنها سَهِرَتْ

لأنّها تشتكي من حشوةِ الضِّرْسِ
فديْتُ ضِرسَكِ لو قبَّلْتُه لنما
كمثلِ لؤلؤةٍ في باقةِ العُرْسِ
فمازحَتْني وكانَتْ نصفَ نائمةٍ:
إنّي أحبُّكَ حُبَّ الناسِ للكرسي!

٢٠١٧/١١/١

ريشةُ الطائرِ

ريشةُ الطائرِ التي تطوَّحَتْ في الهواءِ،
واختارَتْني كي ألتقطَها،
صارتْ طائراً آخرَ،
فبكَتْ وتوسَّلَتْ إليَّ بأنْ أُرجعَها إلى هيأتِها ريشةٍ فقط،
فقد ملَّتْ تَرحالَ الطيرِ في سجنِ الفضاءِ،
أنا لا ذنبَ لي،
إنما يدي يدُ شاعرٍ،
يدٌ كأنَّ كلَّ شيءٍ تَمَسُّهُ يطيرُ،
فاعذريني أيّتُها الريشةُ،
من قبلِكِ طارَ الأحبابُ والأصحابُ،

٢٠١٧/١١/٨

عاملُ المُولِّدَةِ

إنقطعَت الكَهرباءُ الوطنيّةُ عنِ المَوْصلِ ثلاثَ سنينَ،
وبعدَ أن تحرّرَتْ عادَت الكَهرباءُ،
تذكّرتُ أن أعودَ عاملَ المُولِّدةِ،
فهم أكثرُ من أُشفقُ عليهم من الصوتِ الفاجعِ،
شكرْتُهُ إذ كانَ يُشغِّلُها أربعاً وعشرينَ ساعةً،
وقبلَ أن أغادرَ سألْتُهُ بغرابةٍ: من أينَ كنتَ تأخذُ الوَقودَ،
ونحنُ لم نُسدِّد الفواتيرَ تلكَ الأيّامَ؟
تنهّدَ ثمّ قالَ: من حيثُ تأخذُ السماءُ وَقودَها لِتُضيءَ النجومَ،

٢٠١٧/١١/٨

قلْنا لهم

قلْنا لهم: إِبْنُوا لنا نافذةً،

فجعلوها بعيدةً منَ الأرضِ قريبةً من السقفِ مُظلَّلَةً بالسّوادِ،

قلْنا لهم: أحجارُنا ساخنةٌ،

فأسدلوا عليها أغطيةَ اللهبِ،

قلْنا لهم: نباتُنا يَعرَقُ،

فأسرَجُوا الجرادَ،

٢٠١٧/١١/١٢

الشلالُ

الخشبُ المُبلَّلُ بالماءِ،
العشبُ المطحونُ فوقَ الخشبِ،
الرائحةُ كمفتاحٍ وحيدٍ لِقُفْلِ الماضي،
النسيمُ أبلهُ أو مبذِّرٌ،
الأُفُقُ قدرُكَ قدرُكَ،

٢٠١٧/١١/١٤

جيبي

ليسَ لِأُخبِّئَ شيئاً فيهِ،
لا لِأُدخِلَ يدي فيهِ تكبُّراً،
ولا لِأُخرجَها منهُ بيضاءَ،
بل لِأَقلِبَهُ وأصيحَ: هذهِ مدينتي المُجعَّدةُ،
أيُّها الوطنُ – البنطالُ الصقيلُ!

٢٠١٧/١١/١٥

الرملُ

على عجلةِ القطارِ حَفنةُ رملٍ لها نزوةٌ،
إذن عظمٌ ولحمٌ يتمرّدانِ بهيئةِ حادثٍ،
فيَدْهَشُ المعدِنُ ويحتكُّ،
يحاولُ السائلُ التوسُّطَ بينَهما،
لكنْ يتجمَّدُ نبتةً فَزِعَةً،
من يُومئُ للبَجَعَةِ؟
من يُقطِّرُ البحيرةَ؟
من يعتذرُ للطُحْلُبِ؟
من يَشُمُّ الفضّةَ؟
كذلكَ الجزيئاتُ لا تكترثُ،
لا تُمهلُ العَمودَ،
لا تعتدلُ بالنظرِ،
ولا ترتاحُ بسوى التباعدِ،

٢٠١٧/١١/١٧

فوقَ النظرِ

أطبقْتُ يديَّ الراعشتينِ على الدخانِ المنبعثِ من فُتاتِ الشمعِ،
هرولْتُ مرتقياً السلَّمَ الحَلَزُونِيَّ،
مرتقباً وقتَ السأَمِ الرَّغَوِيَّ ولم يأتِ،
فتسرَّبَ منّي ضوءٌ ملموسٌ،
محبوسٌ فيهِ النهرُ والحجرُ،
أيُّها الحجرُ طُوِّقْتَ بالنهرِ،
أيُّها النهرُ هل تتعرَّقُ؟

٢٠١٧/١١/١٧

سائقُ الأجرةِ في المَوصلِ

أعرِفُ سائقَ أُجرةٍ يُغلِّقُ الأبوابَ بعدَ صعودِ الرُّكابِ،
وبدلاً من أن يُوصلَهم إلى وِجهتِهم،
يذهبُ بهم إلى مَحَلَّتِهِ المنكوبةِ في جانبِ المدينةِ الأيمنِ،
يرفِسونَ النوافذَ محاولينَ الهروبَ،
بينما يسترسلُ هو في وصفِ بيتِهِ لهم: حفرةٌ بعمقِ خمسةِ أمتارٍ،

٢٠١٧/١١/١٩

تعريفٌ

أيمنُ المَوْصِلِ: سرياليةٌ غيرُ متكلَّفَةٍ،

٢٠١٧/١١/٢٨

أُبادرُها الكلامَ

أُبادرُها الكلامَ فلا تَرُدُّ
وبيني بينَها قد قامَ سدُّ
وأَبعَثُ قُبلتي فيها رسولاً
فيرفُضُ قبلتي عُنُقٌ وخَدُّ
وأُلقي بالورودِ على خُطاها
فيذبُلُ عندَما أُلقيهِ وَرْدُ
ولو حجرٌ للانَ لفرطِ ما قد
حنوْتُ عليهِ لكن تستبدُّ
أيا امرأَةً تُعاندُني كطفلٍ
وكلُّ حوارِها صَدٌّ وَرَدُّ
لأنَّ العُمْرَ ثُلثيهِ لأنثى
وثُلْثاً بالقصيدةِ سوفَ يشدو
بَدَلْتُكِ فاسترحْتُ وطابَ وقتي
وعاد لغيمتي برقٌ ورعدُ
تزوَّجْتُ الطبيعةَ صارَ عندي

من الأولادِ نهرٌ فِيَّ يعدو
ونخلاتٌ سكوناً ماشياتٌ
وأقمارُ السماءِ لهنَّ عِقْدُ
ولي ليلانِ في يومي ونارٌ
تصالَحَ عندَها دِفْءٌ وبَرْدُ
كعينِ الفيلِ مَدمَعُنا سَخِيٌّ
ونفرحَ بالقليلِ وذاكَ زُهْدُ
سُلَحْفاةٌ بنهرٍ نحنُ، أيضاً
قُلِبْنا، ثَمَّةَ التيّارُ ضِدُّ
لِأسطنبولَ نورسُها أتاني
هنالكَ قد تنزَّلَ منهُ طَرْدُ
عنِ الحدباءِ يسألُني: أحقّاً
بأنْ في كلِّ شِبْرٍ صارَ لَحْدُ؟
فجفَّ البحرُ في عينيهِ لمّا
رأى الغرقى بدمعي لا تُعَدُّ
يُخالطُني الغيابُ، أصيرُ كوناً
يضيءُ نجومَهُ العمياءَ فَقْدُ
أخِفُّ أشِفُّ في غرفِ المرايا

وقُمصانَ السؤالِ يدي تَقُدُّ

لماذا الياسمينُ بلونِ غيمٍ؟

لماذا الحزنُ فينا لا يُحَدُّ؟

وهلّا زادَ عن إثنينِ نهدٌ؟

وخمراً لا حليباً سالَ نهدُ؟

ومن قالَ: العراقُ بلاد خيرٍ؟

ألا بئسَ العراقُ ولاتَ مَجْدُ

بلادٌ كلّما صافحْتُ فيها

أَكُفَّ الناسِ يُغرَزُ فِيَّ حِقْدُ

وتُورثُني من التاريخِ وِزراً

ووشماً من حروبٍ تستجِدُّ

بلادُ الآخرينَ وقد توالى

يسوقُ قطيعَها قردٌ فَقِرْدُ

رَعاعٌ ليسَ ينقادونَ إلّا

بطاغيةٍ لهُ الأغرابُ جُنْدُ

سأنزَعُ موطني من كلِّ قلبي

فمظلومٌ بهذا السيفِ غِمْدُ

وأحرى أن أسافرُ لو بِحُلْمٍ

لمكلةِ النساءِ، هناكَ خُلْدُ

هناكَ الأرضُ غيرُ الأرضِ، حتّى

لَتحسَبُ أنّ ماءَ الأرضِ شَهْدُ

رمالٌ للبقاءِ وماءُ وَرْدٍ

نميرٌ قد تلوَّنَ منهُ جِلْدُ

كغاباتِ السباتِ وقد عراها

كلامٌ من سكوتٍ فيهِ وَجْدُ

بقَصْرِ العشبِ ينحِتُني شعاعٌ

ويُلقيني ببحرِ الحُبِّ نَرْدُ

لِأغرَقَ بالهواءِ كأيِّ طيرٍ

جبالَ الأرضِ في رِجليهِ شَدُّوا

٢٠١٨/١/٨

الليالي الإسطنبوليّةُ

الليلةُ الأولى:

إذا كانَ الشهابُ صِنّارَةً والقمرُ بَكَرَتَها والنجومُ طُعْماً،

فإنَّ الأسماكَ الليلُ،

الليلةُ الثانيةُ:

يطردونَني بالحبوبِ المنوِّمَةِ وما أنا إلا ضيفٌ أحبَّ أن يزورَهم،

أنا ليلٌ لم ينمْ،

أنا الأرقُ،

الليلةُ الثالثةُ:

لا أزورُ في المدنِ السياحيّةِ إلا البحرَ،

هنالكَ أعبِّئُ مخازنَ عيني بالموادِّ الأوليّةِ لصنعِ الدموعِ،

٢٠١٨/١/١٢

جدرانٌ

تتحمّلُ الجُدرانُ المتّكِئينَ ورائحةَ البولِ والنُّفاياتِ،

لكنْ لا تتحمَّلُ لافتاتِ الوفاةِ وصورَ الانتخاباتِ،

٢٠١٨/١/١٤

عدلٌ

قديماً كانَ المطرُ يَعُمُّ جُلَّ البلادِ،
ثُمَّ راحَ يَهمي على مدينةٍ دونَ أخرى،
بعدَها صارَ يختصُّ مَنْطِقَةً دونَ مَنْطِقةٍ،
بيتاً دونَ بيتٍ،
غرفةً دونَ غرفةٍ،
ويُوشِكُ أن ينزلَ على شخصٍ دونَ شخصٍ!

٢٠١٨/١/١٤

سريرٌ

نامَ أطفالُنا تحتَ السريرِ أكثرَ ممّا نامُوا فوقَهُ،
كانوا يَطمَئِنُّونَ إلى قولِ الجَّدَّاتِ لهم:
سقفُ السريرِ أسمكُ من سقفِ الغرفةِ عندَ القصفِ،

٢٠١٨/١/١٦

المِشْجَبُ

ملابسُ من لم يعودوا والبنادقُ،
هيَ ما تُعلَّقُ فوقَ مشاجبِنا،

٢٠١٨/١/١٦

نُزْهَةٌ

لمّا لم تجِدِ الفراشةُ في المدينةِ الخَرِبَةِ وردةً تَحُطُّ عليها،
صارَتْ هيَ الوردةَ،
واحتاجَتْ إلى اللونِ فلم تبخَلْ بهِ الدماءُ،
واحتاجَتْ إلى العطرِ فلم تبخَلْ بهِ الناجياتُ من النساءِ،
وأنا مِعْطَفٌ للفراشةِ،
تتجاذَبُنا خيوطُ الهواءِ ووَفْرَةُ الحنينِ،
تشكو الفراشةُ إليَّ احتشادَها بالمشاهدِ،
مُذ صارَتْ مِرآةً تختزِلُ ولا تعكِسُ،
أشكو إلى الفراشةِ اختناقي بالعَدَمِ،
مُذْ صِرْتُ ماءً ينسى،
أيَّتُها الفراشةُ،
هَبْكِ أعرْتِني جناحيكِ فأينَ أطيرُ؟
إنّي أتعثَّرُ بزيوتِ الحجارةِ،
إنّي أتخبَّطُ في أشجارِ الذهبِ،
إنّي أتناثَرُ مثلَما تتناثَرُ الفراشاتُ المجفَّفَةُ من كتابٍ مفتوحٍ،

٢٠١٨/١/١٨

رثاءُ الجميعِ

أعيشُ حياةَ الراحلينَ وإنّني / لَأوشِكُ أن أنسى هناكَ حياتِيَا

بعدَ رحيلِكَ يا صديقي قرّرْتُ أن أعيشَ حياتي وحياتَكَ،

أرتدي قميصينِ وبنطالينِ وساعتينِ ونظّارتينِ،

أحِملُ هُويَّتينِ،

أتناولُ كلَّ وجبةٍ مرّتينِ،

أبلَعُ دواءَ الضغطِ مرَّتينِ،

أحجُزُ في الحافلةِ والقطارِ والطائرةِ مَقْعَدينِ،

أعمَلُ مرّتينِ،

أقرأُ الكتبَ مرّتينِ،

أتزوّجُ مرّتينِ،

وأموتُ مرّتينِ،

٢٠١٨/١/١٨

صورةٌ شخصيّةٌ

بعدَ ثلاثِ ساعاتٍ من الجلوسِ أمامَهُ،
أفلحَ الرسّامُ في تحديدِ ملامحي،
كانت الرسمةُ لا لونَ لها!
نَسِيْتُ أن أخبرَهُ بأنَّ المطرَ يدخلُ في تكويني،

٢٠١٨/١/١٩

مناطيدُ

مُزدحِمةٌ بنا الأرضُ،

نحنُ بذورَ القبورِ،

مُزدحِمةٌ بنا السماءُ،

نحنُ المناطيدَ التي ترفعُنا آهاتُ الوطنِ،

مزدحمةٌ بنا نفوسُنا ونحنُ ننتظرُ علاماتِ الحياةِ،

بينما ينتظرُ الآخرونَ علاماتِ الساعةِ،

٢٠١٨/١/٢٣

مِخلَبُ العزلةِ

من شُرفتي المُسقَّفَةِ أتلذّذُ بالمطرِ الليليِّ،
الأشجارُ تستحِمُّ وحبّاتُ الضوءِ تتكاثَرُ،
بغتةً تظهرُ امرأةٌ وتعبُرُ الشارعَ الخاليَ،
تدخلُ ملعبَ كرةِ السلَّةِ من الشَّقِّ الذي أحدثَهُ الأولادُ في الأسلاكِ،
تلتفتُ يميناً وشِمالاً،
أُطفِئُ ضوءَ الشرفةِ كي لا تلمحَني،
تتركُ سلّةً وتركضُ،
يرتفعُ من السلّةِ صراخُ الطفلِ،
أُدخلُ الطفلَ إلى شَقَّتي وأعطيهِ إسماً،
في ليلِ اليومِ الثاني،
تتركُ في الملعبِ ساعةً وعطراً من النوعِ الذي أستعملُهُ،
فلا أتردّدُ في أخذِهما،
في ليلِ اليومِ الثالثِ،
تتركُ في الملعبِ جواهرَ وملابسَ فأعلّقُها في خزانتي،
وفي ليلِ اليومِ الرابعِ،
تطرقُ بابي..،

٢٠١٨/١/٢٧

الميكانيكيُّ

منذُ وفاةِ والدهِ بسببِ الإهمالِ الطِبِّيِّ،
يقفِزُ الميكانيكيُّ فوقَ السيّاراتِ المعطَّلَةِ،
بكلتا يديهِ يدوسُ سقفَها صارخاً: هكذا يكونُ التنفسُ الإصطناعيُّ،
٢٠١٨/١/٢٧

إحتمالاتٌ

يقولُ القاطفُ الأوّلُ: شوكُ الوردةِ للتذكيرِ بأنَّ لكلِّ جَمالٍ عيباً،
يقولُ القاطفُ الثاني: الشوكُ أَبٌ شرقيٌّ متسلِّطٌ يَحميها،
ويقولُ القاطفُ الثالثُ: مسكينٌ هذا الشوكُ،
طعنتَهُ الوردةُ وشرِبَتْ تُويجاتُها دمَهُ،

٢٠١٨/١/٢٨

المَشْيُ

يُصبِحُ المرءُ شاعراً حينَ يمشي
فوقَ جسرِ (العتيقِ) صَوْبَ العيشِ
رامياً للنوارسِ الخبزَ، يمحو
لافتاتِ السوادِ حِبْرُ الريشِ
مُرهِفاً سمعَهُ لدجلةَ تحكي
أنَّ ماءَ يضُمُّ مِلْيونَ نَعْشِ
كيفَ بالأرضِ دُوْرُها بِبَنِيها
هُدِّمَتْ كلُّها بلحظةِ طَيْشِ
أيُّها الطيرُ هل تعودُ لبيتي؟
قد نَسِيْتَ البيوضَ فوقَ العُشِّ
أيُّها الضوءُ فلتغادِرْ سريعاً
واترُكِ الظلَّ نازفاً ليسَ يُفشي
سِرَّهُ للظلامِ مِثْلَ المرايا
حطَّمَتْ وجهَها أمامَ الوحشِ!

٢٠١٨/٢/٨

الحريّةَ لدجلةَ!

ما أسعدَني ما أسعدَني!
تصرُخُ دجلةُ وهي تستمعُ إلى نشرةِ الأخبارِ،
سيبني الأتراكُ أكبرَ وآخِرَ سدٍّ عليَّ،
لن أجريَ في أرضِ العراقِ بعدَ الآنَ،
أرهقَ العراقيّونَ مائي وهم يرمُونَ فِيَّ الجُثثَ والكتبَ منذُ آلافِ السنينَ،
أرهقَ العراقيّونَ مائي وهم يَصُبُّونَ مياهَ المجاري،
في المَوْصِلِ أسقطُوا على أسماكي الجُسورَ والقنابلَ،
سجَنوني في سَدِّ المَوصِلِ،
وفي كلِّ سنةٍ يُرهبونَ الناسَ من فيضاني وهو دموعي،
كم كنْتُ خائفةً وأنا أنسابُ ليلاً،
كم شَهِدْتُ على الاغتيالاتِ وحكايا البيوتِ على الضِّفافِ،
مرآتي شاحبةٌ لا تعكِسُ القمرَ،
سأعودُ إلى حِضْنِ أمّي،
حيثُ الفلّاحُ التركيُّ يُدلِّلُني،
ويَشُقُّ لي ساقيةً إلى بُستانِهِ،
هنالكَ أمارسُ الحُبَّ مع الأشجارِ ونُنجِبُ الثمارَ،

٢٠١٨/٢/١٦

عتابٌ

أعتِبُ عليكما يا أمّي ويا أبي،
في صِغَري كانَتْ حدودُ مملكتي تنتهي ببابِ البيتِ،
وعندما كبِرْتُ قليلاً لم يعرِفْني بقّالُ المِنْطَقةِ،
قلْتُما لي إنّ تعريفَ الحربِ شِجارٌ بينكما،
لكنّ مُعلِّمَةَ التاريخِ تسخَرُ من هذا التعريفِ،

٢٠١٨/٢/٢٣

القلقُ الخلاّقُ

فتحْتَ المظلَّةَ قبلَ المطرْ
وتأبى تعانقُ إلّا الحجرْ
وحمَّلْتَ قلبَكَ ما لا يُطيقُ
فَرِفْقاً بنفسِكَ أنتَ بشرْ
تنامُ بعينٍ وتبكي بعينٍ
فتضحكُ منكَ عيونُ السهرْ
كطفلٍ تصيحُ: لماذا نموتُ؟
لماذا لماذا لماذا القَدَرْ؟
سيأتي الربيعُ وحدباؤُنا
ككلِّ ربيعٍ هنا تُحتَضَرْ
فكيفَ تؤرِّخُ يا ابنَ الأثيرِ
لهذا الزمانِ الذي يستَعِرْ؟!
لقد نبشُوا قبرَكَ العاهرونَ
يُريدونَ تدنيسَ ماضي السِّيَرْ
وشعبي طُغاةٌ قُساةٌ غُزاةٌ

عُراةٌ زُناةٌ، متى يندثرْ؟!
لترتاحَ أرضُ العراقِ العجوزُ
ويملأَ لونُ الحياةِ الشجرْ
أُحبُّكِ ليلاً كثيرَ النجومِ
عميقَ السكونِ عديمَ القمرْ
أُحبُّكِ عشباً نما باتّئادٍ
على جسدَيْنا وكُلِّي انهمَرْ
لنفسي خُذيني، نَسِيْتُ الكلامَ
إذا ما لَثِمْتُكِ مثلَ الإِبَرْ
بعيداً بعيداً كزهرِ الغُبارِ
بنيْتُ الغيابَ ولم أنتظِرْ
سكوتي سكوتُ الغزالِ الجريحِ
فإمّا دنا ليثُها أنتَحِرْ!
أحقّاً يداكِ اختصارُ البحارِ؟!
فهيّا المِسيني عسى أعتبِرْ!
غريبٌ وضوءٌ على راحتَيهِ
مشى والمدينةُ تُعشي البصرْ
رأى ما رأى من خرابِ النفوسِ

وروحِ المكانِ وموتِ الصورْ
فدحرجَ جثّةَ وقتٍ هناكَ
وألقى بها في حكايا النَّهَرْ
تريدُ الشعوبُ الحياةَ الحياةَ
وشعبي يريدُ نزولَ الحُفَرْ
لماذا إلهي خلقْتَ اللسانَ
وشعبي صَموتٌ ومرَّ العُمُرْ؟!
ويحدُثُ أنَّ الغيومَ القِلالَ
تنِزُّ لهيباً متى تُعتَصَرْ
حزينٌ كمكتبةٍ في الزقاقِ
وما من زبونٍ يُطيلُ النظرْ
كنسمةِ ريحٍ قُبيلَ الغروبِ
كأمٍّ تُوَدِّعُ عندَ السفرْ
سآوي إلى مشتلٍ في الطريقِ
يقيني حياةَ النوى والخطرْ
وأرقُبُ نملةَ صيفٍ تجيءُ
بقطعةِ حلوى لتلكَ الزُّمَرْ

٢٠١٨/٣/٨

يوميّاتُ اللامُسمَّى

جاءَتْ إليهِ سعيدةً وتبشِّرُ
من بعدِ عُقْمٍ سوفَ يأتي الأصغرُ
فبكى وأبكى ثُمَّ أقسمَ أنّهُ
تسعينَ شاةً في القريبِ سينحَرُ
وُلِدَ الصغيرُ فزغردَتْ خالاتُهُ
وأبوهُ والأعمامُ أيضاً كبَّرُوا
ماذا نُسمِّيهِ؟ فقالَتْ جدَّةٌ:
يختارُ إسمَهُ إذ يَشِبُّ ويَكبَرُ
وضعوهُ في مهدٍ يطوفُ بعينِهم
حيثُ التمائمُ حولَهُ تتحدَّرُ
جلبُوا له أشجى البلابلِ فانثَنَتْ
تُنسيهِ صوتاً للحروبِ يُزمجِرُ
كبِرَ الوحيدُ وصارَ يلعبُ في الحدي..
قةِ والدمى من لُهُوِهِ تتكسّرُ
يبني قلاعَ الطينَ، يحبِسُ عندَها

دعسوقةً حمراءَ إذ تتعثّرُ

قالوا لهُ إنّ الحياةَ طفولةٌ

من بعدِها أيّامُنا تتحجَّرُ

يوماً وكانت أمُّهُ مشغولةً

خطفوهُ والجيرانُ يا ما تغدِرُ

الأهلُ ماتُوا من جحيمِ ظنونِهم

والطفلُ عادَ وقلبُهُ مُتفطِّرُ

اللهُ يخلقُ والعراقُ يُدمِّرُ

وبماءِ دجلتِهِ الكريمةِ يكفُرُ

وطنٌ كبيتِ العنكبوتِ وشعبُهُ

يلدُ الطغاةَ وبعدَها يتذمَّرُ

مُتعطِّشونَ إلى الدماءِ ودُوْرُهم

بجماجمِ القتلى هناكَ تُعمَّرُ

لا مرحباً بالزائرينَ طلولَنا

هذا الخرابُ مُقدَّسٌ ومُطهَّرُ

ستُلاحقُ العَوجاتُ من قصفوا هنا

و(حضيرةُ الساداتِ) حتماً تثأَرُ

فجَّرتُمُ الجسرَ العتيقَ؟ نُعيدُهُ

بنوارسٍ فوقَ المدينةِ تُمطِرُ

الماءُ قبلَ الماءِ كانَ دموعَنا

والأرضُ لولانا مكانٌ مُقفِرُ

نامي بِعُرْيِكِ يا مدينةُ والمِسي

جسدَ الليالي وقتَما تتحرَّرُ

كانَ انصهاراً لا عناقاً مثلَما

في كوبِ قهوتِها يذوبُ السكَّرُ

الجسمُ أندلسُ المذاقِ وعينُها

ليلٌ وعُميانٌ هنالكَ أبصروا

أحببْتُ نفسي من خلالِكِ فاهتدى

قلبي إليَّ وهالَهَ كم أصبِرُ!

عندي كشوفُ الغيمِ، شوكةُ فكرةٍ

صحراءُ قُطنٍ والمدى يتبخَّرُ

الحزنُ أجردُ في الضياءِ كأنّهُ

نفسي ويُوسِمُ قامَتَيْنا الأصفرُ

هيَ صرخةٌ وأنا أُلملمُ صوتَها

بالجرحِ بالنارِ التي قد تَأسِرُ

مائي وماؤُكِ يرقصانِ على شُجَي..

راتِ الرُّعاشِ وكلُّ عُضْوٍ يسهَرُ

ألقيْتُ نظرةَ راحلٍ فتحشَّدَتْ

كلُّ المدينةِ في عيوني تُزهِرُ

كَفِّي بكفِّكِ ولْنُعِدْ لسمائِنا

شمساً كخدِّكِ حيثُ ثغرُكِ مُقمِرُ

حضيرةُ الساداتِ: مَحَلَّةٌ قديمةٌ في جانبِ المَوْصِلِ الأيمنِ

٢٠١٨/٣/٢٣

مُعلِّمُ الرَّسْمِ

على أيِّ جدرانٍ تُعلِّقُ لوحتَكْ؟
إذا كانَ لونُ الموتِ يغتالُ ريشتَكْ
تقولُ لنا: لا ترسُموا الحربَ إنّها..
وتصمتُ.. إنَّ الصمتَ يشرحُ دمعتَكْ
رأيناكَ يوماً حينَ تحتاجُ أحمراً
تَخُزُّ وريداً كي تلوِّنَ رسمَتَكْ
حَرِجْتَ كثيراً حينَ زرْناكَ مرّةً
وكانَ الصدى العاري يؤثِّثُ غرفَتَكْ
رسمْتَ على الجدرانِ طفلاً وزوجةً
فمن علبةِ الأصباغِ تكسِرُ عزلتَكْ
تُعلِّلُ نفساً أنَّ رسمَكَ رُبّما
سَيُشْهَرُ والدنيا تُلاحقُ سيرتَكْ
كما قالَ بيكاسو: تموتُ وبعدَها
سيملَأُ ناسٌ بالدراهمِ جَعْبَتَكْ!

٢٠١٨/٤/٤

انسجامٌ

هوَ وهيَ منسجمانِ جدّاً،
كنردينِ كيفما رمَتْهُما الحياةُ في لعبتِها استقرّا بنفسِ الرقْمِ،
ثُمّ ابتعدا وما تزالُ قلادةُ فِراقِهما تنفرطُ،

٢٠١٨/٤/٩

عيدُ الزواجِ

يدخلُ المطعمَ مساءً،

يجلِسُ على طاولةٍ لشخصينِ،

يوقدُ شمعتينِ،

ويسألُ زوجتَهُ ماذا تريدُ أن تأكلَ،

زوجتَهُ التي في الصورةِ،

الصورةِ التي عليها شريطُ حدادٍ،

٢٠١٨/٤/١٠

بابا نؤيل

أبابا نُؤَيْلٍ هل تزورُ مدينتي؟
فأطفالُها تحتَ الترابِ تصيحُ
هداياكَ خذْها لا نريدُ هنا سوى
بقيَّةِ أرضٍ كي يُقامَ ضريحُ
لدارٍ ودُورٍ كانَ وقتُ طفولتي
وها نحنُ ذا فوقَ الديارِ ننوحُ
ألا ليتَ طُوفاناً جديداً يَعمُّنا
فليسَ بناجٍ في السفينةِ نوحُ!
أعودُ إلى الحدباءِ، أمشي كأنّني
غريبٌ أتاها والطريقُ جروحُ
ويا عجباً من أوجهِ الناسِ إنّها
حقودٌ، دنيءٌ، عاهرٌ وقبيحُ
ألا فارحلوا عنها فتربتُها لنا
لنا وحدَنا هذا الربيعُ يفوحُ
ويعذُبُ ماءُ النهرِ حينَ نجيئُهُ
ويعكِرُ ماءُ النهرِ حينَ نروحُ

٢٠١٨/٤/١٢

ضريبةُ الشعرِ

ضريبةُ الشِّعْرِ أن أحيا على قلقِ
وأن أعلِّقَ تابوتي على عُنُقي
وأن أنامَ بعينٍ غيرِ مُغمَضةٍ
عسى بنورِ عيوني ينتهي نفقي
في غرفةِ الرَّحْمِ عُمْري كانَ أجملُهُ
وخارجَ الرَّحْمِ يبدو الناسُ في حَنَقِ
تجرُّ قابلةٌ رأسي لِتُنجبَني
وقد رفضْتُ مجيئي ساعةَ الطَّلَقِ
تأخّرَ المطرُ الفضيُّ فاقتبسَتْ
منّي الحدائقُ أشجاراً من الغرقِ
ولا جبالَ هنا إلّا ولوَّنَها
نهري العتيقُ الذي للآنَ لم يُرَقِ
من ضامنٌ يومَهُ أو ضامنٌ غدَهُ؟
أو ضامنٌ عينَهُ إنْ أطبقَتْ تُفِقِ؟
لذا أُحبُّكِ حُبّاً حاضراً أبداً

حبّاً قديماً وحتّى آخِرِ الرمَقِ

حبيبتي أينَ أنتِ الآنَ؟ ما اسمُكِ؟ ما

ألوانُ عينيكِ؟ دُلِّيني إلى الطرُقِ

وهل تحبّينَ شايَ الصبحِ مُمتزجاً

بصوتِ فيروزَ إذ يندى من العبَقِ؟

وهل تحبّينَ مثلي أن نسيرَ على

ضفافِ رغبتِنا يا موجةَ الشبَقِ؟

في كلِّ قطرةِ غيثٍ كنْتُ ألمحُها

عندَ الحدائقِ، في نومي وفي أرقي

كأنّها زمنٌ قد عِشْتُهُ ومضى

فماتَ ألفُ مكانٍ وانتهى أفقي

٢٠١٨/٤/٢٦